مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

التناص القرآنى فى شعر محمد التهامى

د/ عبدالمنعم على عثمان
مدرس البلاغة والنقد
كلية الآداب بأسوان

أبحاث

التناص القرآنى فى شعر محمد التهامى

د/ عبدالمنعم على عثمان
مدرس البلاغة والنقد
كلية الآداب بأسوان

توطئة

للتناص صوره المتعددة؛ فمنها ما يكون فى صورة اقتباس جزء من نص ما يضمنه الشاعر قصيدته، ومنها ما هو معنى أو دلالة يستدعيها ويستلهمها من نص سابق؛ فيقيم- بذلك- جسرًا فنيًا وفكريًا بين النص السابق والنص الحالى، وهكذا يؤدى التناص دورًا بارزًا فى إثراء التجربة الشعرية؛ حيث يكتسب النص تعددية من سياقات أخرى، مع بقائه متمركزًا فى سياقه الخاص.

وحينما اخترتُ التناص القرآنى فى شعر محمد التهامى عنوانًا لبحثى هذا إنما قصدتُ ما يحدثُ من تفاعلٍ دلاليٍّ وأيديولوجيٍّ بين المضامين الشعرية عند التهامى وما حازه الرجل من معرفةٍ قرآنيةٍ متجزرةٍ فى عقله وضميره ووجدانه؛ من خلال النصوص القرآنية التى يحفظها فى شغاف القلب والروح واللاشعور، قبل أن تحتويها الذاكرة، وقبل أن تستولى عليها بؤرة الشعور.

ومحمد التهامى هو شاعر عربى مسلم كانت قصائده ابتهالات فى محراب الوحدة العربية المنشودة التى تقوم على عاملى الدين واللغة، وهو مثل كل أبناء جيله الذين عاشوا حلم الوحدة واقعًا فى أول شبابهم ثم انقلب حلمهم كابوسًا فى أخريات هذا الشباب؛ فشدا محمد التهامى قصائده غناءً فى أفراح هذه الوحدة حينًا، ورددها تراتيل حزينة على أشلائها حينًا آخر، وفى الحالتين ضمَّنَ قصائدَهُ دلالاتٍ من نصوص القرآن الكريم على كافة المستويات الإيقاعية والبنيوية والتركيبية والدلالية.

فهُناكَ الأبعادُ النفسيةُ والأيديولوجيةُ التى تُؤَثِّرُ على توجهاتِ الشاعر الفكريةِ، وميولِهِ فى التعبير عن قضايا اجتماعيةٍ ما دون غيرها من القضايا الأخرى، وهناك تفاعل دائم بين الأديب والمجتمع الذى يعيش فيه؛ إذْ تعتملُ قضايا هذا المجتمع فى خلجات قلبه، وثنايا وجدانه، ويعبر عنها تعبيرًا صادقًا يرفده -فى ذلك- ما حَصَّلَهُ من الثقافةِ والقيمِ والأفكار الجليلة؛ فيتمَّ تبادلُ التأثير والتأثر، ولاشكَّ "إنَّ بعضَ العوامل الاجتماعيةِ قَدْ يكونُ لها تأثيرٌ فعَّالٌ على توجيهِ النزعةِ الأدبيةِ لدى بعض الكُتَّاب، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يحدثُ أنْ يَعِىَ الكُتَّابُ بُعْدًا اجتماعيًا، ويحاولوا أن يعطوه شكلاً"[1].

ووجهة شاعرنا الأيديولوجية تتضح مما جاء على لسان الدكتور مصطفى الشكعة تحت عنوان (محمد التهامى فى موكب شعراء الإسلام)؛ حيث يقول: "وأما فى عالم الشعر الحقيقى فإن وشيجة مباركة ربطت بين (التهامى) و(إقبال) فكان التهامى متفردًا فى نهجه تفرُّدَ إقبال فى إبداعه؛ فخُلِّدَ شعرُ التهامى مثلما خُلِّدَ شعرُ إقبال، وكيف لا يُخَلَّدُ شعرُ التهامى وهو يسجله فى قصيدته (أنا مسلم) بحروف من نور:

إنْ قالَ داعى الحقِّ مَنْ يتقدَّمُ * فأنا الحقيقةُ كُلُّهَا، أنا مُسْلِمُ
ومعلمى فى العالمين مُحَمَّدٌ * صَلَّى عليه الأنبياءُ وسَلَّمُوا
وتَخَيَّرُوهُ لهم إمامًا صادِقًا * لمَّا اصطفاهُ لنا الإلهُ الأعظمُ
وجرتْ شرائعُهم يُكَمِّلُ بعضُهَا * بعضًا وتدْرُجُ للكمال وتُعْظِمُ
حَتَّى تبلَّجَ فَجْرُهَا؛ فإذا بـها * خَيْرُ الأنـام بدينِـهِ يَتقدَّمُ

ويستجيب التهامى الشاعر لنداء الحق ودعوة الإيمان؛ فيسجل شعره (إيمانًا)، فى حين يسجل الآخرون كلامهم (فُجْرًا وخطيئة)، ويسطِّرُ التهامى خواطرَهُ (ابتهالاً)، فى حين يسجل الآخرون دعواهم (ابتذالاً)" (٢) .

ومن هنا بدأ التفاعل بين النص الشعرى لديه وبين نصوص القرآن الكريم التى تمس دلالاتها شغاف قلبه قبل أن تجرى كلماتها على شفتيه، أو يلامس إيقاعها أذنيه، والبحث همه هو الكشف عن هذا التناص، " وإبراز التفاعل بين بنية النص الخلاَّقة والعوالم المحتملة التى تتعلق بها، والإبقاء على التفاعل بين عناصر تواصلية جوهرية ثلاثة تتمثل فى المنشئ والنص والمتلقى، بخلاف العناصر الأخرى التى تبرز أثناء عملية التواصل ذاتها"(٣). والمقصود بالعناصر الأخرى الزمان وما يتصل به من تاريخ الأمة وحاضرها، والمكان وما يتصل به من الجغرافيا والبيئة، والثقافة وما يتصل بها من الأبعاد الفكرية والأخلاقية والدينية، إلى جانب كافة الظروف المحيطة بالفكرة والموضوع محل الإبداع، وكل هذه الأشياء هى من المؤثرات التى تعمل فى الأديب عمل السحر، وتأخذ بخطاه لاشعوريًا عند ممارسة عملية الإبداع .

والتناص القرآنى فى شعر التهامى نتاج هذا التوجه الدينى الأيديولوجى، وقد أدَّى هذا التناصُّ إلى تعميق الدلالة فى قصائده، ومنحها تَمَيُّزًا وقُدْرَةً على توصيل المعانى من أقرب طريق فى بساطة تعبيرية تمثل السهل الممتنع عند طائفة من الأدباء المعاصرين، وهذه البساطة فى التعبير من الخصائص الأسلوبية فى شعر التهامى، ولاشك فى " أن لهذه التعبيرات البسيطة وَقْعًا عميقًا يجتذب النفوس إلى جانب الشاعر؛ فتعيش قضيته وتشاركه معاناته، وهذا أجَلُّ ما يمكن أن يطمح إليه شاعر، وأغلى ما يمكن أن يتحَصَّلَ عليه من المتلقى، وفى أحيان كثيرة نجد أن الجمهور المتلقى لا يؤرقه كثيرًا البحثُ المُمِضُّ والمُمْتِعُ عن دلالةِ القصيدةِ؛ بل ينتظر منها أنْ تُقدِّمَ إليه كنوزَها بيُسْر"(٤) .

والسياق الأيديولوجي الذي يتشكل –عند تودوروف- من مجموعة خطابات تنتمي إلى عصر بعينه، سواء في ذلك أ كان الخطاب فلسفياً أم سياسياً أم علمياً أم دينياً أم جمالياً؟ وهذا السياق، على الرغم من تزامنه، فإنه يتميز بعدم التجانس، والبعد عن الأدبية. وأما السياق الثاني فهو السياق الأدبي الذي يتوازى مع ذاكرة الأدباء و القراء، حيث يتبلور في الأعراف النوعية، والأنماط السردية بما فيها من خواص أسلوبية وصور بلاغية .(٥)

فمن السياق الأيديولوجى الذى يجب مراعاته عند النظر فى شعر محمد التهامى ما يقع بين نصوصهِ الشعريةِ وبين النصِّ القرآنىِّ من تفاعلٍ واضح لا يمكنُ أنْ تُخْطِئَهُ العينُ، والشاعر يمارسه واعياً أو غَيْرَ واعٍ، وهذا البعد الدينى الذى يدفع الشاعر إلى

ذلك دَفْعًا هو ما يحدث مع المتلقى من جهة أن القراءة تثير لديه خبراته وذكرياته ومعلوماته السابقة.

ولا يفوتنا أن الوظيفة الأساسية للغة البشرية هى السماح لكل إنسان أن يوصل لنظائره تجربته الشخصية، علاوة على أنه توجد خصوصية للغة الشعر؛ حيث يمتاز الشاعر عن الناثر بالحدس اللغوى غير المباشر، وذلك من جهة انتخاب الألفاظ الممزوجة بروحه ووجدانه، ومن جهة القدرة على التركيب اللغوى المتفوق، ومن جهة مراعاة إيضاح الدلالة، وهذا كله من العوامل التى تعين على توصيل التجربة الشعرية إلى المتلقى؛ إذ إن كل عمل إبداعى يتم توجيهه إلى متلق، وإن أىَّ أديبٍ عندما يكتب يستحضر فى وجدانه جمهورًا ما، يستحضر جمهورًا له التوجه عينه والثقافة ذاتها، ولاشك أنه كلما زادت درجة الإبداع حقق الشاعر تواجدًا شعريًا عميقًا، وتواصلاً وثيقًا مع المتلقى؛ فإن أداة الشاعر هى الكلمة، والكلمة عصارة معاناة الشاعر، وخلاصة تجربته الشعرية، والكلمة نابعة من مجتمع الشاعر الذى يستخدمها، ومن المساحة الأيديولوجية والثقافية التى يلتقى فيها الشاعر مع المتلقى .

وهكذا يبدو التناصّ حواراً بين النصّ ومنشئه، وما يحمله المنشئ من خبرات سابقة، كما أنه حوار بين النصّ ومتلقيه، ومايملكه المتلقي من معلومات سابقة، وهذا الحوار هو ما ترى- من خلاله- جوليا كريستيفا أن كل نصّ يتشكّلُ من قطعة موزاييك من الشواهد، وأن كل نصّ هو امتداد لنصّ آخر أو تحويل عنه، وبدلاً من استخدام مفهوم الحوار بين شخصين أو أكثر يترسخ مفهوم التناصّية، وتقرأ اللغة الأدبية بصورة مزدوجة. (٦)

ولا يمكن تحديد مفهوم (التناصّ) عند كريستيفا إلا بإدماجه مع كلمة أخرى هي (الإيديولوجيم) IDEOLOGEME وهي تمثل عملية تركيب تحيط بنظام النصّ، لتحديد ما يتضمنه من نصوص أخرى، أو ما يحيل عليه منها. وبذا يكون التّناصّ هو التقاطع داخل النصّ لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى؛ أي أنه عملية نقل لتعبيرات سابقة أو متزامنة، فهو - على نحو من الأنحاء- اقتطاع وتحويل، والإنتاجية الشعرية- على هذا النحو- تمثل استعادة لمجموعة من النصوص القديمة: في مضامينها، وصورها، وتراكيبها، في شكل خفي حيناً، وجلي أحياناً أخرى.(٧)

ويمكن توضيح أمر التفاعل الدلالى بين شعر التهامى وبعض نصوص القرآن الكريم، أو التناص الواقع بين النص الشعرى البشرى الذى يبحث إلى سد ثغرات نواقصه والنص القرآنى الكامل فى نظمه ودلالته من خلال تحليل أشكال من النصوص الشعرية وأنماطها المتنوعة عند شاعرنا حتى نكون قادرين " على اكتشاف ذلك التعادل الذى يصنعه منتج النص بين عالم النص والعالم الخارجى، أو بين بنية فعلية إبداعية وبنية خارجية محتملة"(٨) .

ومن هنا فيمكن القول إن التناص القرآنى فى شعر التهامى يتجلى فى مبحثين رئيسين أحدهما: التناص القرآنى عن طريق ما يُعْرَفُ فى التراث البلاغى بـ (الاقتباس)، ويتحقق الاقتباس فى مجالات متعددة؛ منها ما يكون فى الإيقاع، وما يكون فى التعبيرات والتراكيب، وما يكون فى التصوير والتورية وغير ذلك .

والمبحث الآخر: التناص القرآنى عن طريق ما يُعْرَفُ فى التراث البلاغى بـ (التلميح) ، ومنه ما يكون بالتلميح إلى قصة قرآنية، أو حادث قد وقع عند نزول القرآن الكريم، أو بعض الأمور الشرعية، أو المضامين الأخلاقية المتنوعة التى دعا إليها القرآن الكريم .

المبحث الأول
التناص القرآني عن طريق الاقتباس

التّناصّ: INTERTEXTULITY ظهر كمصطلح للمرة الأولى على يد جوليا كريستيفا عام ١٩٦٦ في مجلة (تل كل) TEL QUEL الفرنسية، وهي ترى أن "كلّ نصّ هو عبارة عن فسيفساء من الاقتباسات، وكل نصّ هو تشرّبٌ وتحويلٌ لنصوص أخرى"(٩) . ولقد استخدمت جوليا كريستيفا GULIA KRISTEVA مصطلح (التناصّ) في بحوث عديدة كتبتها بين عامي ١٩٦٦ و ١٩٦٧، وصدرت في مجلتي (تل كل)، و(نقد)، وأعيد نشرها في كتابيها (السيمياء)، ورنص الرواية) معتمدة على باختين في استبصاراته النقدية في دراساته حول ديستويفسكي ورابليه، حيث يؤكد أن كل خطاب أدبي إنما يكرر خطاباً آخر، وأن كل قراءة تشكل بنفسها خطاباً، ذلك أن الكتابة تعني ثلاثةَ عناصر هي: النصّ، والكاتب، والمتلقي، بالإضافة إلى عنصر (التناصّ)، الذي يُناقش مع هذه العناصر الثلاثة.

وتعتبر كريستيفا أن سيميولوجيتها قد وضعت قطيعة مع السيميولوجيا التقليدية التي مجالها النصّ الظاهر لا تتعداه، وهذه القطيعة تدعوها (الإيديولوجيم) وهو مصطلح مستمد من باختين، تعبّر به عن الوظيفة التناصّية التي يمكن أن نقرأها مجسدة في المستويات المختلفة لبنية كل نصّ، والتي تعطيه خيوطاً تاريخية واجتماعية.(١٠)

ويرى ليتش LEITCH أن "النصّ ليس ذاتاً مستقلة، أو مادةً موحدةً، ولكنه سلسلة من العلاقات مع نصوص أخرى...إن شجرة نسب النصّ شبكة غير تامة من المقتطفات المستعارة شعورياً أولا شعورياً" (١١) .

ويقترح جاك ديزيدا تصوراً جديداً للنصّ يعتمد على تاريخ الفلسفة، وذلك بإلغاء التعارض بين المستمر والمنقطع؛ فالنصّ عنده نسيج لقيمات؛ أي تداخلات، وهو لعبة منفتحة ومنغلقة في آن، والنصّ لا يملك آباً واحداً، ولا جذراً واحداً، وإنما هو نسق من الجذور، وهو يؤدي -في نهاية الأمر- إلى محو مفهوم النسق والجذر. إن الانتماء التاريخي لنصّ ما لا يكون أبداً في خط مستقيم، فالنصّ دائماً من هذا المنظور التفكيكي -كما يرى ديريدا- له عدة أعمار. (١٢)

و(المتفاعلات النصّية) قد تكون تراثية، وحديثة، ومعاصرة، وقد تكون عربية، وأجنبية؛ فمن المتفاعلات التراثية: متفاعلات تاريخية (العصر الإسلامي، التاريخ الحضاري القديم، الأساطير، حركات الزنج والقرامطة...إلخ)، ودينية (الآيات القرآنية، والإشارات القصصية، وأسماء الأنبياء والمتصوفة....إلخ)، وأدبية (من الشعر القديم، وأسماء عنترة، وطرفة، وامرئ القيس....إلخ).. وشعبية (من الحكايات الشعبية: ألف ليلة وليلة، وسيرة سيف بن ذي يزن، والهلالية، والسندباد، وعلي الزيبق، وشهريار، ...إلخ). ومن المتفاعلات الحديثة متفاعلات تاريخية (من تاريخ العرب الحديث، نكبة ٤٨ ونكسة ٦٧ ونصر ٧٣.... إلخ)، وأدبية (مقبوسات من شعراء محدثين ومعاصرين...إلخ). (١٣)

ومادة (نصص) في المعجمات العربية القديمة (لسان العرب لابن منظور،

والقاموس المحيط للفيروز آبادي، وأساس البلاغة للزمخشري، والمخصص لابن سيده): (تناص) القوم أي اجتمعوا، وقد أولى نقادنا العرب القدماء مفهوم (التَّناصّ) أو (التداخل النَّصيّ)، عنايتهم وعالجوهما، لا بتسميتهما المعاصرة، وإنما بتسميات أخرى من مثل: الموازنة، والمفاضلة، والوساطة، والتضمين، والاقتباس، والاستشهاد، والسرقات، والمعارضات، والنقائض...إلخ، وهذا لا يقلل من قيمة تراثنا الشعري والنقدي، وإنما بالعكس، يعطيه دفعة جديدة من الحياة، عندما يفسره على ضوء مفهومات نقدية معاصرة، فيمنحه الخلود، عندما يجد فيه كلُّ عصر ما يبتغيه، على ضوء مفهوماته المستجدّة .(١٤)

و(الاقتباس)- وهو يمثّل شكلاً تناصيًا- يرتبط فيه المدلول اللغوي بالمفهوم الإصلاحي الذي يتمثل في عملية الاستمداد التي تتيح للمبدع أن يحدث انزياحاً محدداً في خطابه، بهدف إضفاء لون من القداسة على جانب من صياغته بتضمينه شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، أو الشعر القديم. وهنا يجب أن تكون في الوعي عملية القصد النقلي.. فإذا كانت الصياغة منتمية إلى هذه الجوانب المقدسة، فإن طبيعة الاستمداد يجب أن يتم فيها تخليص النصّ الغائب من هوامشه الأصلية، ليصبح جزءاً أساسياً في البنية الحاضرة، أي أنه يتحرك داخل ثنائية (الحضور والغياب) على صعيد واحد.(١٥)

والاقتباس كما جاء عند القزويني "هو أن يُضَمَّنَ الكلامُ شيئًا من القرآن أو الحديث لا على أنه منه؛ كقول الحريري: (فلم يكنْ إلا كلمح البصر أو هو أقربُ، حتى أنشد فأغرب)، وقوله: (أنا أنبئكم بتأويله، وأميز صحيح القول من عليله) . . . ولا بأس بتغيير يسير لأجل الوزن أو غيره؛ كقول بعض المغاربة عند وفاة بعض أصحابه:

قد كان ما خفتُ أن يكونا * إنَّا إلى اللّـهِ راجعونا" (١٦) .

ويتحقق الاقتباس في مجالات متعددة؛ منها مجال الإيقاع، ومجال التعبيرات القرآنية، ومجال التصوير الفني في القرآن الكريم، ومجال التورية وغير ذلك .

أولاً: التناص القرآني من جهة اقتباس بعض الإيقاعات القرآنية:-

العلاقة بين إيقاعات الشعر وتناسب المعنى تلك مسألة قد ناقشها القدماء؛ من مثل ما جاء في قول ابن جني حول الأصوات بشكل عام: "الأصوات تابعة للمعاني فمتى قويت قويت، ومتى ضعفت ضعفت" (١٧)، وقوله حول الأوزان بشكل خاص: "اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان، ثم نقل إلى وزن أكثر منه؛ فلابد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً؛ لأن الألفاظ أدلة على المعاني" (١٨) .

وذهب ابن الأثير إلى المناسبة الصوتية بين الوزن والمعنى في قوله حول انتقاء الألفاظ المعبرة: "الألفاظ تنقسم في الاستعمال إلى جزلة ورقيقة، ولكل منهما موضع يحسن استعماله فيه؛ فالجزل منها يستعمل في وصف مواقف الحروب، وفي قوارع التهديد والتخويف وأشباه ذلك، وأما الرقيق فإنه يستعمل في وصف الأشواق، وذكر أيام البعاد، وفي استجلاب المودات وملاينات الاستعطاف وأشباه ذلك" (١٩) .

ويؤكد حازم القرطاجني أهمية المناسبة بين الأوزان والقوافي في الشعر وبين الأغراض التي سيقت لها؛ فيذكر أن: "أوزان الشعر منها سبط ومنها جعد، ومنها شديد

ومنها لين، ومنها متوسطات بين السباطة والجعودة، وبين الشدة واللين، وهى أحسنها"(٢٠)، ويقول أيضًا: "ولما كانت أغراض الشعر شتى، وكان منها ما يقصد به الجد والرصانة، وما يقصد به الهزل والرشاقة، و منها ما يقصد به البهاء والتفخيم، وما يقصد به الصغار والتحقير- وجب أن تحكى تلك المقاصد بما يناسبها من الأوزان، ويخيلها للنفوس"(٢١).

كما يتحدث عن حسن القافية تعقيبًا على قول المتنبى يخاطب سيف الدولة:

فلا بلغتْ بها إلا إلى ظفر * ولا وصلتْ بها إلا إلى أمَل

فيقول: "وإنما وجب الاعتناء بهذا الموضع (القافية)؛ لأنه مقطعُ الكلام وخاتمته؛ فالإساءةُ فيه مُعفية على كثير من تأثير الإحسان المتقدم عليه فى النفس، ولا شىء أقبحُ من كدر بعد صفو، وترميد بعد إنضاج"(٢٢).

والسبب فى أن الجانب الصوتى فى القافية على درجة من الأهمية، والسبب فى بروز القافية بوصفها عنصرًا صوتيًا لا يمكن إنكار دوره فى تكوين إيقاعات الشعر أنها "تمثل قمة الارتفاع الصوتى فى البيت الشعرى، وبهذا فإنها لا تمثل خاتمة البيت- كما يبدو فى الظاهر- وإنما تمثل همزة الوصل بين البيتين"(٢٣).

وهو ما أكده د. محمد حماسة عبد اللطيف بقوله: "القافية تمثل جانبًا صوتيًا فى القصيدة، وهى أبرز عنصر صوتى فيها، وفى شعر البيت يكون دورها ظاهرًا غير خافٍ"(٢٤)، كما يرى للقافية- إلى جانب دورها الصوتى- جانبًا معنويًا لا يقل عنه فى الأهمية؛ لأن السامع يكمل بمعناها معنى البيت كله، وعليه فإن"كلمات القافية تشكل جانبًا مهمًا من إيقاع القصيدة؛ وبذلك تؤدى دورًا دلاليًا له أهميته فى كيان النص"(٢٥).

ولعل الشعراء يفكرون أول ما يفكرون بموسيقى القصيدة- وزنها ورويها- وذلك عند شروعهم فى تأليف قصائدهم بما يتناسب والموقف النفسى الذى يمرون به، وهو ما أكده واحد من أبرز الشعراء المحدثين، وهو نزار قبانى الذى يقول: "إننى أفكر بالنغم قبل أن أفكر بمعناه، وأركض وراء رنين الكلمات قبل الكلمات"(٢٦).

وينتهى د. محمد العبد إلى: "أن الإيقاع فى الشعر- مهما اختلفت أشكاله- إنما هو إيقاع موظف لتوصيل المعنى على نحو فنى؛ فالراجح أن الإيقاع عنصر أساسى فى الشعر، ولا ينبغى أن ننظر إليه باعتباره عنصرًا قائمًا بذاته؛ فتلك نظرة غير صوتية؛ لأن مادته هى الأصوات. إن الشعر لا ينفصل عن الإيقاع، ولا ينبغى أن ننظر إلى الإيقاع منفصلاً عن الفكرة والمعنى"(٢٧).

أما عن صوت الحرف فى الفاصلة القرآنية ودلالته؛ فلو تسمعنا صوت الفاصلة القرآنية لأى حرف فيه لوجدناه قد استوفى أصوات هذا الحرف مع الحروف قبله أو بعده؛ فهو يشكل معها تناسبًا وتناغمًا مع المعنى المراد: سواء أكان ترغيبًا أم ترهيبًا، تبشيرًا أم تخويفًا، وعدًا أم وعيدًا، وهو ما تستوفيه أصوات حرف الروى فى القصيدة الجيدة مع مراعاة البون الشاسع بين كلام الله- عز وجل- وبين كلام البشر؛ فيقول الرافعى: " وما هذه الفواصل التى تنتهى بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التى تنتهى بها جمل الموسيقى، وهى متفقة مع آياتها فى قرار الصوت اتفاقا عجيبًا يلائم

نوع الصوت والوجه الذى يُسَاقُ عليه بما ليس وراءه فى العجب مذهب، وتراها أكثر ما تنتهى بالنون والميم، وهما الحرفان الطبيعيان فى الموسيقى نفسها"(٢٨) .

ولو تسمعنا ذلك فى فواصل القرآن الكريم، واخترنا حرف (الراء)- مثلاً- مفتوحًا وبعده هاء السكت مثل (مستنفرة)، و(قسورة)، وتأملنا فى هذا الإيقاع؛ لوجدناه يدل على الشدة والوعيد المتوافق مع جو السورة ومعناها، وصوت (الراء) قبله ضمتان متواليتان مثل (النُذُرْ) و(نُكُرْ)، وتأمل دلالته على الشدة التى تشبه توالى المقذوفات؛ وذلك من خلال توالى الضمتين، وصوت (الراء) قبله فتح فكسر مثل (النَّصِرْ) و(منهَمِرْ)، وتأمل دلالته على سرعة الطلب، وسرعة الاستجابة .

ويتأثر محمد التهامى في إيقاع كثير من قوافيه وتراكيبه الداخلية بفواصل القرآن الكريم من جهة، وبإيقاع صيغه من جهة أخرى من مثل ما جاء فى قصيدة (وطنى) إحدى قصائد ديوانه: (أغنيات لعشاق الوطن) حيث يقول:

يا أيها العملاقُ كُلّ عِدَاكَ لا تسطيعُ ضُرَّكْ
زجَرُوا كلابَهُمُ عليكَ تُريدُ تحتَ الغدر عَقْرَكْ
قَدْ مزّقتْ طرفَ الرداءِ وما استطاعَتْ أنْ تُجُرَّكْ
لمْ يَغرفُوا من قسْوةِ الأنْذَالِ مَا قَدْ آذَ ظَهْرَكْ (٢٩)

فهناك تفاعل بين القوافى الساكنة الدالة على المعاناة من ثقل أعباء حياة الأسر والمحن التى عاشها الوطن، ومرارة تجربته مع أطماع المستعمرين فى هذه القصيدة وبين فواصل الآيات فى سورة (الشرح) فى حالة الوقف؛ من مثل قوله تعالى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكْ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكْ * الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكْ) (الآيات: ١-٣) .

كما أن هناك تفاعلاً إيقاعيًا دَاخِلِيًا بين صيغتى (تسطيع- استطاع) فى القصيدة، وبين هاتين الصيغتين الواردتين فى سورة (الكهف) فى قوله تعالى: (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) (٧٨)، وقوله تعالى: (. . . ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) (٨٢) فى قصة سيدنا موسى-عليه السلام- مع العبد الصالح، وكذا فى قوله تعالى: (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) (٩٧) فى وصف سد يأجوج ومأجوج الذى دَشَّنَهُ ذو القرنين بحكمة وعلم واقتدار، هذا إلى جانب ما يأتى من تنوع دلالى نتيجة الزيادة فى المبنى التى تقابلها زيادة فى المعنى؛ فحِمْلُ التصرفاتِ التي جاءَ بها العبدُ الصالحُ على صدر سيدِنا موسى- عليه السلام- كانَ ثقيلاً يَقِلُّ عنده الصبرُ قبلَ أن يتبينَ الحكمةَ من ورائها، وبعد ظهور هذه الحكمة خَفَّ الحِمْلُ؛ فجاءت الصيغةُ بالتخفيف .

وفى قصة السد نجد نقب السد يحتاج إلى جهد أكثر ثِقَلاً من الظهور عليه، وإن كان كلاهما أمرًا يصعب تحققه إلى ما شاء الله العليم الحكيم .

وفى قصيدة التهامى يريد الشاعر الاستخفاف بتكتل أعداء الوطن عليه، وما حشدوه من قوة لإذلاله وتركيعه؛ فجاء بالصيغة مخففة، وعندما تحدث عن صمود هذا الوطن الأبى وثقله أمام هؤلاء الكلاب جاء بالصيغة التامة المثقلة، وفى كل هذا استلهام من الشاعر وتفاعل مع إيقاع القرآن الكريم فى فواصله ومبانيه المتنوعة وما تحمله من دلالات عميقة، ولله المثل الأعلى .

ومنه ما جاء فى استلهام إيقاع فواصل (سورة نوح) من قول محمد التهامى فى قصيدته (الشاعر المظلوم) من ديوان (قطرات من رحيق العمر):

أقمتَ للحُبِّ سُوقًا * شبغتَ فيه انتصارًا
فعن يمينِكَ قتلى * وفى الشمال الأسارى
وزُرتَ شَرقًا وغربًا * وخُفيةً وجهارًا
وكَمْ شقيتَ بدمعٍ * سكبتَهُ مِدرارًا (٣٠)

فقد اقتبس الشاعر- إلى جانب إيقاع فواصل سورة نوح- بعض الألفاظ التى وردت فى هذه السورة من مثل (جهار)، و(مدرار) فى قوله تعالى: (ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا) (نوح: ٨)، وقوله تعالى: (يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) (نوح: ١١)، كما يلمح الشاعر فى البيت الثانى إلى قوله تعالى: (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا) (الأحزاب: ٢٦).

ومنه استلهام إيقاع الفواصل فى (سورة الفرقان) فى قول الشاعر من قصيدة (الثورة) فى ديوانه (أغنيات لعشاق الوطن):

فكأنما جبريلُ قادَ زمامَهَا * وكأنها قد ألهمَتْ إلهامَا
وكأنما الملأُ الملائكُ حولَهَا * يدعونَ ربَّكَ سُجَّدًا وقِيَامَا
وكأنما كَفُّ النَّبىِّ أمامَهَا * طولَ الطريق تحطِّمُ الأصنامَا
قَدْ حَيَّرَ الأعداءَ أنَّا فى اللَّظى * نلقاهُ بَرْدًا حَانِيًا وسَلامَا (٣١)

وقد وردت بعض الألفاظ – إلى جانب إيقاع الفواصل- فى قوله تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا) (الفرقان: ٦٣ و٦٤)، وفى البيت الأخير تلميح إلى قوله تعالى: (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) (الأنبياء: ٦٩).

ومنه قول الشاعر من قصيدة (القدس) فى ديوانه (أنا مسلم) وقد اقتبس فيه إيقاع الفواصل القرآنية فى (سورة القمر):

أنخشَى الجهادَ وأعباءَهُ * ولا نتقى جَمْرَهَا المُستعِرْ
فيا وَيْلَنا عندَ وزن الحسابِ * وعِنْدَ التلاقِى بيومٍ عَسِرْ
وحينَ نُساقُ إلى عَرْشِهِ * ويحكمُ فى أمرنا المُقْتَدِرْ
ولولاَ الرحيمُ وإمهالُهُ * هلكْنا وَحِقَّ بقومٍ أخَرْ
أيَا قُدْسُ دِيسَ المكانُ الجليلُ * وغطَّى على الطُّهْرِ رجْسٌ أشِرْ (٣٢)

فقد كان من الشاعر- إلى جانب اقتباس الإيقاع- اقتباس لبعض الألفاظ القرآنية؛ من مثل (يوم عسر) فى قوله تعالى: (مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ) (القمر: ٨)، و(المقتدر) فى قوله تعالى: (فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) (القمر: ٥٥)، و(أشر) فى قوله تعالى: (سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ) (القمر: ٢٦).

وحول الإيقاع ذاته جاء قول الشاعر من قصيدة (نداء القدس) فى ديوانه (يا إلهى) وقد اقتبس فيه إيقاع الفواصل القرآنية فى (سورة القمر) أيضًا:

فيَا لِقَطِيعِ بدَرْبِ الذِّئابِ * تعالتْ على جانِبَيْهِ النُّذُرْ
يرى دارَهُ فى مَهَبِّ الرياح * وبابُ الأمانِ لديها انكسرْ

يجوسُ بأنحائها المعتدون * ولا عاصمٌ عندها مُذْخَرْ
وتبكى على قدسِنا الذكرياتُ * ويُغْرِقُهَا دمعُهَا المُنْهَمِرْ (٣٣)

فقد كان من الشاعر- إلى جانب اقتباس الإيقاع- اقتباس لبعض الألفاظ القرآنية؛ من مثل (النذر) فى قوله تعالى: (حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ) (القمر: ٥)، و(المنهمر) فى قوله تعالى: (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ) (القمر: ١١)، و(يجوس) فى قوله تعالى: (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولاً) (الإسراء: ٥).

ومنه قول الشاعر من قصيدة (أين الربيع) فى ديوانه (أغانى العاشقين)، وقد اقتبس فيه إيقاع الفواصل القرآنية فى (سورة الحاقة):

تَسَرَّبَ حَتَّى شربْتُ السَّرَابَ * وحتى نزلتُ الرُّبَا الخَالِيَة
خَلاءٌ ولو لَقَبَتْ بالحياةِ * وقفرٌ ولَوْ جَنَّةٌ عَالِيَة
ترانيمُهَا صرخةُ المُستَبَاح * وألحانُهَا ضَجَّةُ الطاغية
قَعِشْتُ على اليأس حتى نسيتُ * وحتى سكِبْتُ المُنَى الباقيَة (٣٤)

كما اقتبس الشاعر- بجانب إيقاع الفواصل القرآنية- ألفاظا قرآنية جرت فيها الإيقاعات ذاتها؛ مثل (الخالية) فى قوله تعالى: (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) (الحاقة: ٢٤)، و(جنة عالية) فى قوله تعالى: (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ) (الحاقة: ٢٢)، و(الطاغية) فى قوله تعالى: (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ) (الحاقة: ٥)، و(الباقية) فى قوله تعالى: (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) (الحاقة: ٨).

ومن الفواصل فى السور ذاتها اقتبس الشاعر قوافيه فى قوله من قصيدة (دعاء أم) فى ديوانه (ليس آخرًا):

وَصَلِّى لِرَبِّكِ عِنْدَ الصباح * وعِنْدَ الظهيرةِ والأمْسِيَة
وعِنْدَ الصلاةِ أَطِيلِي الدعاءَ * بِأَنْ نَهزِمَ الطَّغْمَةَ البَاغِيَة
فيارِبِّ إِنَّكَ فَوْقَ الجَمِيع * وإِنَّكَ تَعلمُ مَا شَانِيَه
أيَا رَبِّ يَا مَنْ يُجِيبُ الدعاءَ * أَتَيْنُكَ مُؤْمِنَةً داعِيَة (٣٥)

ومنه قول الشاعر من قصيدة (خذى وهاتى) فى ديوانه (أغانى العاشقين)، وقد اقتبس فيه إيقاع الفواصل القرآنية فى (سورة مريم):

ويسألنى الذى قد ضاع منى * لماذا كنتُ أنشدُهُ مَلِيًّا
ويقتلنى إذا أعرضتِ عنّى * فيصبح حلمىَ الدانى قصيًّا
فعودى أو دعى قلبى وروحى * لأحيا منكِ محرومًا شَقِيًّا (٣٦)

فإلى جانب اقتباس إيقاع الفواصل فى سورة مريم هناك اقتباس لصيغ المبالغة فى (مليًّا- قصيًّا- شقيًّا) فى قوله تعالى: (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) (مريم: ٤٦)، وقوله تعالى: (فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا) (مريم: ٢٢)، وقوله تعالى: (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا) (مريم: ٤٨)؛ لتضيف إلى الإيقاع بعدًا دلاليًّا.

ومنه قول الشاعر من قصيدة (الطائر الغريب) فى ديوانه (أغانى العاشقين)، وقد اقتبس إيقاع الفواصل القرآنية فى سور (الانفطار) و(العلق) و(الفلق):

وقلبىَ البعيـدُ عنـه قد أذابَهُ القلقْ
يـراهُ فى مجاهل الطريق لقْمَةُ الغسَقْ
وخُطوُهُ الضريرُ ما استقامَ لا ولا اتَّسَقْ
وفى الضلوع خافِقٌ لغيْر صِدْق ما خَفَقْ
لم يَعْرِفِ السجودَ مَرَّةً لغيْـر مَنْ خَلَقْ (٣٧)

فكلمة (اتَّسَقَ) جاءت فى قوله تعالى: (وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ) (الانشقاق: ١٨)، وكلمة (خلق) جاءت فى قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ) (العلق: ١)، وقوله تعالى: (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) (الفلق: ٢) .

ومنه قول الشاعر من قصيدة (الشهيد كمال الدين صلاح) السفير المصرى الذى اغتيل فى الصومال فى الخمسينيات، وذلك فى ديوانه (ليس آخرًا):

تمضى بنا الأيَّامُ تُنسِى ذِكْرَنَا * وَتَظَلُّ تُبْدِئُ ذِكْرَهُ وَتُعِيدُ
لكِنَّ لِلرَّحْمَنِ حُكْمًا نَافِذًا * واللهُ يَقْضِى ما يَشَا وَيُرِيدُ (٣٨)

فقد اقتبس الشاعر الإيقاع والكلمات فى هاتين القافيتين مما جاء فى فواصل قوله تعالى: (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ * وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) (البروج: ١٢- ١٦) .

وهكذا تصبح البنية الإيقاعية-على حد قول صلاح فضل- "أول المظاهر المادية المحسوسة للنسيج الشعرى، وتعالقاته الدلالية" (٣٩) .

ثانيًا: التناص القرآنى من جهة اقتباس بعض التعبيرات القرآنية:-

إذا كان النصّ يتكون عادة من كلمات، وجمل، "فإن الوقوف عند هذه الوحدات بمستواها اللغوي الصرف لا يكفي في الكشف عن الخواص النوعية المميزة للنصّ، ولابد أن يبدأ التحليل النصّي من البنية الكبرى في العمل الأدبي، وشرح ما في المتواليات النصّية من تماسك وانسجام، وتكون المتتالية متماسكة دلاليًا عندما تقبلُ كُلَّ جملةٍ فيها التأويلَ والتفسيرَ" (٤٠) .

والبنية الكبرى تنتج عن وصف أهداف النصّ واستقراء موضوعاته، أو تقدم ملخصات له تسهم في كشف أبنيته، ومصطلح البنية الكبرى هو مصطلح نسبي، يشير إلى بنية ذات نمو كلى شامل بالنسبة إلى أبنية ذات مستوى أصغر، وبالمقابل فإن ما يعتبر بنية صغرى في نصّ ما يمكن اعتباره بنية كبرى في نصّ آخر.

والمتلقي هو الذي يحدد إطار البنية الكبرى؛ لأن مفهوم التماسك الذي ينبغي أن تتصف به ينتمي إلى مجال الفهم والتفسير الذي يضفيه القارئ على النصّ، ولأن تأويل النصّ من جانب القارئ لا يعتمد على استرجاع البيانات الدلالية التي يتضمنها النصّ فحسب، وإنما يقتضي أيضاً إدخال عناصر القراءة التي يملكها المتلقي داخل كفاءة النصّ، وهذه الثغرات المساعدة تتألف من الأبنية العاطفية والأعراف وما سواها، وكلها تسهم في تماسك النصّ.

وقد يقتبس شاعرنا أحد التعبيرات القرآنية، ويوظفه لصالح المضمون الكلى فى القصيدة فيما يقرب من دور المعادل الموضوعى، أو الإسقاط على الأحداث التى يعيشها الشاعر، ويحاول التعبير عنها من خلال استلهام لمعانٍ نفسية عميقة يستوحيها من خلال هذه التعبيرات القرآنية المتنوعة؛ من مثل قوله من قصيدة (تأملات فى دمشق) التى ألقاها أواخر الستينات من القرن الماضى، وضمّنها ديوانهُ (أشواق عربية):

وأراكِ إيمانَ العروبةِ كلّها * لم تكفُرى يومًا ولم تتزلْزَقِى
من عهد مُلكِ الروم حينَ لفظتهمْ * فتناثروا بَدَدًا بشَرٍّ مُمَزَّق
مَنْ يتقونَ الموتَ خلفَ خضوعِهمْ * والمتقى بالذُّلِّ ليسَ بمتقى
هو ميِّتٌ ومن الهوان ترابُهُ * سَيَّان إنْ وُرِىَ الترابَ وإنْ بقى
وإذا المَذلّةُ دنَّستْ أوطانَنا * ما قيمةُ الأرواح إنْ لمْ تُزْهَق
فإذا مَضَتْ فإلى الخُلودِ مسارُها * وهناكَ فى جناتِ عَدْنٍ تلتقى
هَاتِ عتابَكِ يا دمشقُ مُكَرَّرًا * لا ترحمى أحَدًا ولا تترفقى
فاليَومَ لا قِيلٌ يُساغُ لِمُحْجِمٍ * أبدًا ولا عُذْرٌ لِمَنْ لمْ يَسْبِق
قد عَرْبَدَ الطوفانُ فوقَ جِدارِنا * وأتى يُقزِّعُنا بشَرٍّ مُحْدِق
يجتاحُ جدرانَ العروبةِ كلَّها * ويُحَطِّمُ الطوفانَ غيرَ مُفرِّق
إنْ ضاعَ منَّا اليومَ شِبْرٌ واحِدٌ * فغدًا يضيعُ من العروبةِ ما بقى
حبلُ الخلاص على مشارفِ غَوْرِنا * يا وَيْلَ مَنْ بالحبلِ لمْ يتعَلَّق (٤١)

فهناك تعبير الشاعر بقوله: (فتناثروا بَدَدًا بشَرٍّ مُمَزَّق) عن انتهاء الاحتلال الرومانى لدمشق، وقد اقتبسه من قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) (سبأ: ٧)، وقوله تعالى: (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) (سبأ: ١٩) .

كما أنه يعبر- فى آخر الأبيات- بقوله: (يا وَيْلَ مَنْ بالحبل لم يتعَلَّق) عن دعوته إلى وحدة العرب فى مواجهة العدو الإسرائيلى فى غور الشام، وقد اقتبس هذا التعبير من قوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا . . .) (آل عمران: من الآية ١٠٣)

ومنه قوله من قصيدة (فرحة النصر) فى ديوانه (أشواق عربية) التى ألقاها فى الاحتفال بانتصار ثورة الجزائر فى القاهرة أوائل الستينات من القرن الماضى:

(تنفَّسَ الصبحُ) فى الأوراس وابتسما * وقَبَّلَ الأرضَ لمَّا أنْ رَأى العَلَما
قدْ (صَابَرُوا واستماتُوا عندَ حقِّهِمُ) * فى عِزَّةٍ أذهلتْ مِنْ حَوْلِنا الأمَمَا (٤٢)

فقد اقتبس عبارة (تنفس الصبح) من قوله تعالى: (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) (التكوير: ١٨)، كما اقتبس المصابرة والاستماتة من قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران: ٢٠٠) .

ومنه قوله من قصيدة (رسول الحب) فى ديوانه (أشواق عربية) التى نظمها عام ١٩٨٦م حينما جاءه رسول من السعودية بعد الجفوة التى حدثت بعد اتفاقية (كامب ديفيد):

وَاوقِظِ الحُلْمَ فى أعْمَاقِ ذاكرتى * وَزَغْرِدَ القلبُ (ثانِىَ اثنَيْن)

عَبْدُ العزيز وتُرْكٌ قَدْ رأيتُهُمَا * الأبُ والابنُ فى عَيْنِى كَصِنْوَيْنِ (٤٣)

فقد اقتبس عبارة (ثانِىَ اثْنَيْن) من قوله تعالى: (إلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِىَ اثْنَيْنِ إذْ هُمَا فِى الْغَارِ إذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إنَّ اللهَ مَعَنَا ..) (التوبة: من الآية ٤٠) .

ومنه قوله من قصيدة (المغرب- زلزال أعاصير) فى ديوانه (أشواق عربية):

الأرضُ حتى الأرضُ وهْىَ صخورُ * تشتاقُ يَوْمًا ثَوْرَةً فتثُورُ
حتى إذا ثارتْ فنحنُ خُرَافَةٌ * والعيشُ وَهْمٌ والحياةُ غُرُورُ
وجميعُ ما شَادَ العبادُ مُهَدَّمٌ * سِيَّانِ: أكْوَاخٌ بها وقُصُورُ
(فكأنما لَمْ تَغْنَ أمْس) منازلٌ * كُتُبٌ ولم تَدْقَ السعادة دُورُ (٤٤)

فقد اقتبس تعبير (فكأنما لَمْ تَغْنَ أمْس) من قوله تعالى: (. . . فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (يونس: ٢٤) .

ومنه قوله من قصيدة (زائر من الأفغان) فى ديوانه (أشواق عربية) التى نظمها فى زيارة وفد الثورة الأفغانية لمصر ١٩٨٠م:

فالناسُ إنْ آمنوا حَقًّا فدارُهُمُ * ما دَلَّ فى ظِلِّهَا شَغْبٌ ولا هَانَا
فالأرضُ تحتهُمُ حصنٌ وفوقَهُمُ * تُلْقِى السماءُ لهم (رَوْحًا وريْحَانَا)
نفسى فداءُ شهيدٍ راحَ مُبْتَسِمًا * لمَّا رأى عندَ بابِ الخُلْدِ رضوانا
فَوَحِّدُوا صَفَّكُمْ لا تُتْرُكُوا فُرَجًا * تُغْرِى بنقضِ جلالِ الصَّفِّ شَيْطَانا (٤٥)

فقد اقتبس تعبير (رَوْحًا وريْحَانًا) من قوله تعالى: (فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ) (الواقعة: ٨٩) .

ومنه قوله من قصيدة (المعذبون والمولد النبوى) فى ديوانه (دماء العروبة على جدران الكويت) الذى أخرجه إبان غزو العراقيين الكويت:

ودمُ الكويتِ يظلُّ فى أعناقِهِمْ * عَارًا لبعضِ المسلمينَ يشيرُ
فَرَضُوا عليهمْ حَرْبَهُمْ كَجَهَنَّمٍ * تُرْمِى لظَاهَا المُرَّ (وَهْىَ تَفُورُ) (٤٦)

فقد اقتبس تعبير (وَهْىَ تَفُورُ) من قوله تعالى: (إذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ) (الملك: ٧) .

ومنه قوله من قصيدة (هى الحرب) فى ديوانه (دماء العروبة على جدران الكويت) الذى أخرجه إبان غزو العراقيين الكويت:

وسَاقَتْ لنا الحربُ كُلَّ الكروبِ * (وَزُلْزِلتِ الأرضُ زِلْزَالَهَا)
هِىَ النَّارُ أشْعَلَهَا الأشْقِياءُ * فصاروا حصادًا هشيمًا لَهَا (٤٧)

فقد اقتبس تعبير (وَزُلْزِلتِ الأرضُ زِلْزَالَهَا) قوله تعالى: (إذَا زُلْزِلتِ الأرضُ زِلْزَالَهَا) (الزلزلة: ١) .

ومنها قوله من قصيدة (ذهبوا) فى ديوانه (دماء العروبة على جدران الكويت):

غدروا وهم من أهلنا وجوارنا * لم يحفظوا فى أهلهم أرحامَا
كانُوا كلعنةِ ربنا فى أرضنا * طافتْ لتوقِظ عندنا النُّوَّامَا
يا ربُّ ما لِلْغاشياتِ إذا طغتْ * إلاَّكَ تُرْغِمُ شَرَّهَا إرْغَامَا
وتُعِيدُ فجرَ المهتدينَ وقدْ دَعَوْا * يرجون عفوكَ (سُجَّدًا وقِيَامَا) (٤٨)

فقد اقتبس تعبير (سُجَّدًا وقِيَامًا) من قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وقِيَامًا) (الفرقان: ٦٤) .

ومنها قوله من قصيدة (الإنسان فى أوطاننا) فى ديوانه (دماء العروبة على جدران الكويت):

وعن اليَسَار من الأحبةِ عُصْبَةٌ * وبقيةُ الأحبابِ عن أيمانِنا
وتهاوتِ الأرحامُ يقتلُ بعضُنا * بَعْضًا ويبكى تحتَنا أسلافُنا
وتحكَّمَتْ فينا الجحيمُ وَسُعِّرَتْ * ورمَتْ (شُوَاظُ النار) فوقَ ديارِنا
والعَالَمُونَ جميعُهُمْ فى دهشةٍ * من شِيقْوَةِ الإنسانِ فى أوطانِنا (٤٩)

وكذا قوله من قصيدة (أدعو لمصر) فى ديوانه (يا إلهى):

أدعو لمصرَ وقدْ تناثرَ حولَها * زَبَدٌ منَ الأحقادِ والنزواتِ
يُلقِي (شُوَاظَ النار) فى طرقاتنا * لِيَجُرَّ دَرْبَ الناسِ للعثراتِ
زَبَدٌ ستذروه الرياحُ وينتهى * ومَآلُهُ التشييعُ باللعناتِ (٥٠)

فقد اقتبس تعبير (شُوَاظُ النار) من قوله تعالى: (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنْتَصِرَانِ) (الرحمن: ٣٥) .

ومنها قوله من قصيدة (أعباء النصر) فى ديوانه (دماء العروبة على جدران الكويت):

هَبَّتْ علينا هَبُوبٌ ريحُهَا خَطِرُ * تطوفُ بالناسِ (لا تُبْقِى ولا تَذَرُ)
طافتْ علينا وذُقْناهَا بما حملتْ * من المَرَارِ بما لم يألفِ البشَرُ (٥١)

وكذا قوله من قصيدة (مع حجاج البوسنة) فى ديوانه (يا إلهى):

ماسَاتُكُمْ أنكُمْ فى قلبِ عاصفةٍ * تكادُ فى الهَوْلِ (لاَ تُبْقِى ولاَ تَذَرُ)
أهدافُنا أجفلتْ مهما نُمُدُّ يَدًا * لا تستجيبُ (وَلاَ يُقْضَى لنا وَطَرُ)
نكادُ مما نُلاقِى أنْ يُمَزِّقَنا * يأسُ الغريقِ وقد بانتْ لنا الثَّغَرُ
نعيشُ فى قسْوَةِ الدنيا ونكبَتِهَا * كأنها فى لظى أيامنا سَقَرُ (٥٢)

فقد اقتبس تعبير (لا تُبْقِى ولا تَذَرُ) من قوله تعالى: (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لاَ تُبْقِى وَلاَ تَذَرُ) (المدثر: ٢٦- ٢٨) . كما اقتبس تعبير (وَلاَ يُقْضَى لنا وَطَرُ) من قوله تعالى: (. . . فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً) (الأحزاب: ٣٧) .

ومنها قوله من قصيدة (أيها الحظ) فى ديوانه (قطرات من رحيق العمر):

نقولُ: بالحَقِّ نرقى فى مدارجِهِ * يُقَالُ: (لَنْ تَنْفُذُوا إلاَّ بسُلْطان)
قد قسَّمُوا حظَّهُمْ فيها وأخْطأكُمْ * حَظَّ يُقسِّمُكُمْ من غير ميزان
يَا لَيْتَهُ كانَ إمْسَاكًا على كرمٍ * أو لَيْتَهُ كانَ (تسْرِيحًا بإحسان) (٥٣)

فقد اقتبس تعبير (لَنْ تَنْفُذُوا إلاَّ بسُلْطان) من قوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ) (الرحمن: ٣٣) . كما اقتبس تعبير (تسْرِيحًا بإحسان) من قوله تعالى: (الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ . . .) (البقرة: ٢٢٩) .

ومنها قوله من قصيدة (عند أسوان) التى نظمها عام ١٩٥٩م عن السد العالى، فى ديوانه (أغنيات لعشاق الوطن):

حدثَ الّذِى أبَتْ الطبيعةُ فِعْلَهُ * عَنْتِ الجِبَالُ وسَيْطرَ الإنسانُ
سَنَسُدُّ ماءَكَ ثم نُعْلِى قَدْرَهُ * وأمامَ سَدِّكَ (يُوضَعُ الميزانُ) (٥٤)

فقد اقتبس تعبير (يُوضَعُ الميزانُ) من قوله تعالى: (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) (الرحمن: ٧) .

ومنها قوله من قصيدة (بين السيف والقلم) التى نظمها فى ذكرى البارودى، فى ديوانه (أغنيات لعشاق الوطن):

لولا الحروفُ لعَاشَ الناسُ سائمة * قد شَارَكُوا البُهْمَ بينَ القَاعِ والأجَمِ
وهَالَهُمْ فى ظَلامِ اللَّيْلِ مَا جَهَلُوا * والعَيْشُ تحتَ ظِلالِ الجَهْلِ كالعَدَمِ
حتى رمى الحرفُ سرَّ العلمِ فى يَدِهِمْ * سُبْحَانَ (مَنْ عَلَّمَ الإنسَانَ بالقلمِ)
يَا بَاعِثَ الشعرِ قَدْ أوتِيتَ موهِبَةً * (تَكْسُو العِظَامَ بلحْمٍ) نابضٍ وَدَمِ
كأنَّمَا جِئْتَ دُنْيَانَا بمعجزةٍ * تُحْيِى من الموتِ أو تَشْفِى من السَّقَمِ (٥٥)

فقد اقتبس تعبير (مَنْ عَلَّمَ الإنسَانَ بالقلم) من قوله تعالى: (الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (العلق: ٤و٥)، كما اقتبس تعبير (تكسو العظامَ بلحْمٍ) من قوله تعالى: (ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) (المؤمنون: ١٤) . كما أن فى البيت الأخير تلميح إلى معجزة سيدنا عيسى- عليه السلام- التى وهبه الله- عز وجل- إياه من جهة إبراء المرضى، وإحياء الموت .

ومنها قوله من قصيدة (يارب) فى ديوانه (أنا مسلم):

لكَ فِى حَيَاةِ العَالمِينَ شُئُونُ * ما كانَ من أحداثِهَا ويكونُ
يَا ذَا الجَلالِ وكُلَّ خَلْقِكَ كِلْمَةٌ * الكافُ كُلُّ حروفِهَا والنونُ
أرسلتَ خيرَ الخلقِ فى قَمِهِ الهُدَى * للعالمينَ مُفصِّلٌ ومُبِينُ
الحرْفُ والكَلِمُ المُعَظَّمُ مُعْجِزٌ * ومن الجلالِ تَقرَّدَ المضمونُ
(أنْ لَيْسَ لِلإنسَانِ إلاَّ مَا سَعَى) * سَعْيًا فكُلَّ حسابِهِ موزونُ
فطريقُ مَنْ ضَلُّوا طريقُ شِمَالِهِمْ * والمُهْتَدُونَ لهم لديكَ يَمِينُ
ولهم شريعتُهُمْ ودونَ جلالِهَا * يتراجعُ التَّشْرِيعُ والتقنينُ
أرستْ عدالتَهَا السماءُ (وسَاقَهَا * رُوحٌ على وَحْى السماءِ أمينُ)
فالناسُ مهما قيلَ فى أنسابِهِمْ * فالماءُ أصْلُ وجودِهِمْ والطينُ
والصبرُ فى شرعِ الحنيفةِ واجِبٌ * (فالصعبُ بالصبرِ الجميلِ يهونُ) (٥٦)

فقد اقتبس تعبير (أنْ لَيْسَ لِلإنسَانِ إلاَّ مَا سَعَى) من قوله تعالى: (أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى) (النجم: ٣٦-٤١) . كما اقتبس تعبير (وساقَهَا رُوحٌ على وَحْى السماءِ أمينُ) من قوله تعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ) (الشعراء: ١٩٣ و١٩٤) . واقتبس تعبير (فالصعبُ بالصبر الجميل يهونُ) من قوله تعالى: (. . . فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) (يوسف: ١٨) . كما ألمح الشاعر فى قوله: (وَكُلَّ خَلْقِكَ كِلْمَةٌ الكافُ كُلُّ حروفِهَا والنونُ) إلى مضمون قوله تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ

كُنْ فَيَكُونُ) (يس: ٨٢)، وفى قوله: (أرسلتَ خيرَ الخلقِ فى فَمِهِ الهُدَى للعالمينَ) يُلمِحُ إلى مضمون قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: ١٠٧)، وفى قوله: (فالماءُ أصلُ وجودِهِمْ والطينُ) يُلمِحُ إلى مضمون قوله تعالى: (الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانَ مِنْ طِينٍ) (السجدة: ٧).

ومنها قوله من قصيدة (صاحب الرسالة) فى ديوانه (أنا مسلم):

صاغَهُ الرحمنُ نورًا وَهُدًى * وارتضاهُ (رَحْمَةً لِلْعَالَمِينْ)
فضِيَاهُ يَغْمُرُ الدنيا سَنًى * وهُداهُ للبَرَايَا أجمعينْ
وعَصَوْهُ ما رَأَوْا أنْوَارَهُ * وتَمَادَوْا فى ظلامٍ يعمهونْ
كُلَّمَا أشْرقَ فيهِمْ أجْفلوا * وتَوَلَّوْا عن ضِيَاهُ مُعْرِضِينْ
..... * .....
فَمَضَوْا فيه كِرَامًا نورُهُمْ * يَتَمَنَّاهُ (الْكِرَامُ الكاتبونْ) (٥٧)

فقد اقتبس تعبير (رَحْمَةً لِلْعَالَمِينْ) من قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: ١٠٧)، كما اقتبس تعبير (الكرامُ الكاتبونْ) من قوله تعالى: (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) (الانفطار: ١٠- ١٢). وقد ألمح- فى حديثه عن إجفال الكافرين وإعراضهم عن ضياء القرآن الكريم- إلى قوله تعالى: (فَمَالَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) (المدثر: ٤٩- ٥١).

ومنها قوله من قصيدة (المثل الأعلى) فى ديوانه (أنا مسلم):

إنَّ الصِّيَامَ صَلاةُ الروح يَرْفَعُهَا * عن طِينِهَا ويُقِيهَا من خَطَاياهُ
فَيَمَّمُوا سُبُلَ التوفيقِ وانْطَلَقُوا * حتى ترى الرَّكْبَ (بِاسْمِ اللهِ مَجْرَاهُ)
وَكُلُّ صاحبِ عَرْشٍ عَزَّ جانِبُهُ * فَاللَّهُ سَيِّدُهُ وَاللَّهُ مَوْلاهُ
إنَّا جَمِيعًا أَمَامَ اللَّهِ خالِقِنَا * مَهْمَا اخْتَلَفْنَا لأمْثَالٍ وَأَشْبَاهُ
واستقبلتْ يثربُ الهادى على لَهَفٍ * واستبشرَتْ واستضاءَتْ عِنْدَ لُقْيَاهُ
واطَّهَّرَتْ من دَنَايَا الرِّجْسِ وَارْتَفَعَتْ * فَوْقَ الضَّلالِ وَقَرَّتْ من رَزَايَاهُ
حتى (إذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ) وازْدَهَرَتْ * بالفَتْحِ مَكَّةُ وازْدَانَتْ لِتَلْقَاهُ
وطَافَ بالبيتِ فاهْتَزَّتْ قَوَاعِدُهُ * وَبَادرَ الرُّكْنُ لِلْمُخْتَارِ حَيَّاهُ
وأطرقَ المُصْطَفى حِينًا وعَاوَدَهُمْ * قد بُدِّلَ الحُزْنُ بِشْرًا فى مُحَيَّاهُ
وجاءَ بالعَفْوِ عَفْوِ القادرِ اكتملتْ * فِيهِ الشَّجَاعةُ لَمَّا دَلَّ أَعْدَاهُ (٥٨)

فقد اقتبس تعبير (بِاسْمِ اللهِ مَجْرَاهُ) من قوله تعالى: (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (هود: ٤١)، كما اقتبس تعبير (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ) من قوله تعالى: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ) (النصر: ١)، كما ألمح فى البيت الأخير إلى قوله تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (الأعراف: ١٩٩).

ومنه قوله من قصيدة (الهجرة ومعركة التحول) فى ديوانه (يا إلهى):

إنَّمَا الإنسَانُ مِنْ آفَاتِهِ * أنَّهُ فى هذه الدنيا بَشَرْ
لَوْ مَشَى الشَّيْطَانُ فِى أَعْمَاقِهِ * وَرَأَى النُّورَ (تَوَلَّى وَكَفَرْ) (٥٩)

فقد اقتبس تعبير (تَوَلَّى وَكَفَرْ) من قوله تعالى: (إِلاَّ مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللهُ الْعَذَابَ الأَكْبَرَ) (الغاشية: ٢٣و ٢٤) .

ومنه قوله من قصيدة (لأجلك يا ولدى) فى ديوانه (أغانى العاشقين):

وأرى انطلاقَكَ يبعثُ الـ * آمَـالَ والأحْلامَ فِـيَّ
وَيُعِيـدُنِي طلْقَ الشَّبَا * بِ مُفَتَّحَ العُمْرِ القَوِيَّ
وَعَلَيْكَ ألْـقِى نظرَةَ الـ * مُشْتَاقِ (مِنْ طَرْفٍ خَفِيَّ) (٦٠)

فقد اقتبس تعبير (مِنْ طَرْفٍ خَفِيَّ) من قوله تعالى: (وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ . . .) (الشورى: ٤٥) .

ثالثًا: التناص القرآنى من جهة اقتباس بعض أساليب التصوير الفنى المرتبطة بالألفاظ القرآنية:-

إن خيال المتلقى حينما يربط بين صورة قرآنية أتى بها الشاعر فى سياق من قصيدة ما، وبين الصور التى تتآزر معها فى السياق ذاته فإنه يستوحى الدلالات العميقة للتصوير القرآنى المعجز فى جَوٍّ جديدٍ من الواقع المعاش للأحداث الذى يختلف مع الواقع القديم الذى كان سببًا فى نزول هذه الآية، ولكن الخطاب القرآنى وفحواه متحدان فى الأحداث قديمها وحديثها إلى أن تقوم الساعة؛ لأن العبرة- فى النص القرآنى- كما يقول علماء أصول الفقه بعموم اللفظ، وليست بخصوص السبب؛ فالشاعر من خلال هذا التناص يريد أن يضفى على تصويره الشعرى لونًا من القداسة والأهمية يدفع المتلقى دفعًا إلى التفكير فيه، والتأمل فى جدواه داخل إطار التجربة الشعرية العامة .

وقد ذهب كولريدج إلى أن "الخيال هو القدرة التى بواسطتها تستطيع صورة معينة أو إحساس واحد أن يهيمنَ على عدة صور أو أحاسيس فى القصيدة؛ فيحقق الوحدة فيما بينها بطريقة أشبه بالصهر"(٦١).

ومن هذه الصور القرآنية المقتبسة لبعث الحيوية فى الصورة الشعرية قول الشاعر من قصيدة (مرثية عربية) فى ديوان (دماء العروبة على جدران الكويت):

لماذا أتانى الصُّبْحُ خجلانَ عاصِيًا * يَجُرُّ ذيولَ الخزى يبغى التَّوَارِيَا (٦٢)

فقد اقتبس كلمة (التوارى) – وهى النواة الأصلية التى يدور فى فلكها هذا التصوير الرائع- من قوله تعالى: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (النحل: ٥٨و ٥٩) .

ومنها قوله من قصيدة (ليبيا وسيف الحق) عام ١٩٩٩م، فى ديوان (ليس آخرًا):

ليبيا بَرَاكِ اللَّـهُ وَثْبَـةَ أمَّـةٍ * خَطَّتْ يَمِينُ المهتدينَ مَسَارَهَا
رَمَـتِ الضُّيَاعَ أمامَهَا ووراءَهَـا * وأقَالَ رَبُّكَ فى المَسِيرِ عِثَارَهَا
كَمْ عَرْبَدَتْ قِمَمُ الطُّغَاةِ وحَاصَرَتْ * فأذَلَّهَا المَوْلَى وَفَكَّ حِصَارَهَا
فكَأنَّ فى ليبيا عصا موسَى رَمَى * حَيَّاتِ مَنْ فجرُوا فأبْطَلَ سِحْرَهَا (٦٣)

فقد اقتبسَ صورة ليبيا المنتصرةِ على أعدائِهَا ، وهى المؤيدةُ من اللهِ- عز وجل- من صورةِ المعجزةِ التى أيَّدَ اللهُ- عز وجل- بها سيدنا موسى- عليه السلام- على أعدائه؛ من مثل قوله تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأعراف: ١١٧و ١١٨)، وقوله تعالى: (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) (طه: ٦٩)، وقوله تعالى:(فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ) (الشعراء: ٤٥)

ومنها قوله من قصيدة (نور الميلاد) فى ديوان (يا إلهى):

وأصبحَ النورُ فى الذكرى يُطالِعُنَا * وَيَفْتَحُ الحُلْمَ حينًا ثم ينغلِقُ
نهمُّ نَبْسُطُ كَفَّيْنَا لِنَبْلُغَهُ * فلا ننالُ ويُدْمِى قلبَنَا الحَنَقُ (٦٤)

فقد اقتبسَ صورة الحُلم العربى فى الوحدة المأمولة، والذى يصعب تحقيقه نتيجة تباعد القلوب العربية، واتساع هوة الخلافات، اقتبس هذه الصورة من الصورة التمثيلية لتفلت الماء من بين فروج الأصابع التى وردت فى قوله تعالى: (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ) (الرعد: ١٤).

ومنها قوله من قصيدة (الفاو ملحمة البطولة) فى ديوان (ليس آخرًا):

ثرثَحَ الكونُ فى أحضان واجفةٍ * لو هَزَّهَا الريحُ لا تُبْقِى ولا تَذَرُ
وفى غياباتِ ليل "الفاو" أذهلهُمْ * أنْ جاءَ يلهَثُ فى علياتِهِ القَمَرُ
عاثوا فسَادًا وحتى فى مساجدِنا * كأنهم فى رحابِ اللهِ قد كفروا
لمَّوا جُمُوعَهُمُ حتى أحيط بهم * فأيْقنُوا إنَّهُمْ فى بَغْيِهِمْ حُشِرُوا (٦٥)

فتصويرُ (الأحضان الواجفة)، و(غيابات ليل الفاو)، و(الإحاطة بجموع الأعداء فى فاو العراق)، و(حشر الأعداء فى بغيهم) مقتبس من قوله تعالى: (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) (النازعات: ٨)، وقوله تعالى: (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ . . .) (يوسف: ١٥)، وقوله تعالى: (قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ . . .) (يوسف: ٦٦)، ومن قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ . . .) (الحشر: ٢).

ومنها ذلك قوله من قصيدة (رجوع الشهيد) فى ديوان (ليس آخرًا):

يَدْعُو ويُوقِظُ أحْلامًا بليلتِنا * فإنْ تَنَفَّسَ صُبْحٌ حَوْلَنَا هَجَعَا
لمَّا تَقَاضَوْهُ فى سوقِ الرَّدَى ثَمَنًا * مِنْ رُوحِهِ عن رضًا من نفسِهِ دَفَعَا
يَحْيَا على رَفْرَفٍ للسِّلْمِ مُتَّكِئًا * مَا مَسَّهُ من غبار الحربِ ما وَقَعَا (٦٦)

فقد اقتبس الشاعر صورة الشهيد الذى وهب نفسه ليتاجر مع الله- عز وجل- فكان جزاؤه الجنة بما فيها من الرفف الخضر والعبقرى الحسان من قوله تعالى: (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة: ١١١).

ومنها ذلك قوله من قصيدة (القبلة الأولى) فى ديوان (ليس آخرًا):

فقد جَاسَتْ بساحتِهَا رياحٌ * تُغِيرُ على الحصون وتستبيحُ
تَهُزُّ رواسىَ الأمجادِ فيها * لتسقط عن قداستها الصروحُ
ويحيا الباطلُ المَشْئُومُ فينا * ويُدْفَنُ تحتَ أرجُلِنا الصحيحُ (٦٧)

فقد اقتبس الصور القائمة على التشخيص من قوله تعالى: (. . . فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولاً) (الإسراء: ٥)، وقوله تعالى: (وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة: ٤٢).

ومنها ذلك قوله من قصيدة (العود أحمد) فى ديوان (أشواق عربية):

هَلْ عن حديثِ القادسيةِ شاهِدٌ * يُجْلِى بهِ التَّاريخُ والتأويلُ
فنشُقُّ أجفانًا ونخْرقُ مَسْمَعًا * ونَرُدُّ رُوحًا غالَهَا التَّضْلِيلُ
فكأنَّنا فى الصَّور ننفخُ شِعْرَنا * ويَزِفُّهُ لِلعُرْبِ إسْرَافِيلُ

فَلعَلَّهُمْ يتنسَّمُونَ حَيَاتَهُمْ * وتَعُودُ أرواحٌ لهُمْ وعقولُ
وتَهُمُّ للزحفِ الشعوبُ كما جرتْ * وتحدَّرَتْ فوقَ الجبالِ سُيُولُ (٦٨)

فقد اقتبس صورة البعث التى جاءت فى قوله تعالى: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) (الزمر: ٦٨)، وفى قوله تعالى: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) (النبأ: ١٨).

ومنها قوله من قصيدة (مواكب الشهداء) التى أنشدها فى احتفال بغداد بيوم الشهداء عام ١٩٨٧م، وجاءت فى ديوانه (أشواق عربية):

وَمَوَاكِبُ الشُّهَدَاءِ حَوْلَكِ هَالَةٌ * فيهَا ملائكةٌ تطوفُ بكعبَةِ
يَتَنَزَّلُونَ يَلْمَسُونَ جِدَارَهَا * فيصيرُ نورًا من جَلالِ اللَّمْسَةِ
وتَمُوجُ فى ألقِ الجلالِ مَشَاعِرٌ * كَمْ قُبْلَةٍ فيها وكَمْ مِنْ دمعَةِ
فَالنَّاسُ والأمْلاكُ حِينَ تَعَانَقَا * كَادَ التَّرَابُ يذوبُ فى القُدْسِيَّةِ
وإذا ببَغْدادَ العَزِيزَةِ قَلْعَةٌ * فيهَا رياضٌ من رياضِ الجَنَّةِ
قد مارسَ الشُّهَدَاءُ طَعْمَ نعيمِهِمْ * ويمارسُ الأحْيَاءُ طَعْمَ العِزَّةِ
وحكمْتِ حتى فى السحابِ فلو مضَى * فَخراجُهُ مُستَغْفِرٌ فى العَوْدةِ
وَالمَالِكُونَ أمَامَ بَابِكِ خَشْيَةً * أعناقُهُمْ فيها خُضُوعُ البيعَةِ
وأدرْتِ حُكْمَ القَادِرِينَ عَدَالَةً * لم تَظْلِمِي أحَدًا ولمْ تَتَعَنَّتِي
آتَاكِ رَبُّكِ نِعْمَةً فَشَكَرْتِهَا * وعلامةُ الإيمَانِ شُكْرُ النِّعْمَةِ
بغدادُ، لم تَعُدِ الأمُورُ صَغِيرَةً * قَدْ دَقَّتِ الغِيلانُ بابَ القلعَةِ
وَأتَوْا بِيَأجُوجٍ ومأجُوجٍ لنَا * ويفتِّشُونَ ببابِنَا عَنْ فُرْجَةِ
فِي مَوْجَةٍ فَكُّ الضَّلالُ عِقَالَهَا * والوَيْلُ كُلُّ الوَيْلِ خَلْفَ الموجةِ (٦٩)

فقد اقتبس هذه اللوحة الفنية لموكب الشهداء من الذكر الحكيم من خلال آيات الطواف حول الكعبة كما فى قوله تعالى: (. . . وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) (البقرة: ١٢٥)، وآيات النعيم الذى يلقاه الشهداء كما فى قوله تعالى: (. . . وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ) (محمد: ٤-٦)، وما يلقاه الشاكرون من تمام النعمة كما فى قوله تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) (إبراهيم: ٧).

ومنها قوله من قصيدة (هنا إخوتى) التى أنشدها عندما هددتِ الجيوشُ التركيةُ شمالَ سوريا عام ١٩٥٧م، وجاءت فى ديوانه (أشواق عربية):

وفى الغدِ عندَ انبلاجِ الصَّبَاحِ * وَقَبْلَ الضياءِ مِنَ الظُّلْمَةِ
وعندَ وضوحِ الطريقِ السَّوِىِّ * إلى الحَقِّ والخَيْرِ والعِزَّةِ
سيشهَدُ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِى الطريقِ * بأنِّى وأنَّكِ فِى القِمَّةِ
ويَنْدَمُ مَنْ ضَلَّ عن نهجِنَا * ويُسْرِعُ بالعَوْدِ والتَّوْبَةِ (٧٠)

فقد اقتبس عمق الصورة فى هذه الأبيات من التصوير القرآنى لانبلاج الصباح فى قوله تعالى: (فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ

الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (الأنعام: ٩٦)، كما اقتبس صورة الطريق السوى من قوله تعالى: (قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ اهْتَدَى) (طه: ١٣٥) .

ومنها قوله من قصيدة (على باب العروبة) التى أنشدها فى دمشق عام ١٩٦١م، وكانت عن الوحدة العربية، وجاءت فى ديوانه (أشواق عربية):

بَنِى الْعُرُوبَةِ هَذَا يَوْمُ وحدتِكُمْ * فلا تقولوا: غَدًا قَدْ لا يجىءُ غَدُ
جمالُ نافِخُ هذا الصور فانتبهوا * هَلْ بَعْدَ نفخةِ هذا الصور مَنْ رَقَدُوا
قالَ اليهودُ ويا شُؤْمَ الَّذِى زعموا * إنَّ اليهودَ بأرض العُرْبِ قد وُعِدُوا
شُلَّ اللِّسَانُ الَّذِى يَهْذِى بِبَاطِلِهِمْ * شُلَّ اللِّسَانُ وشُلَّتْ لِلْنَامِ يَدُ
إنْ كَانَ أغراهُمُ مَا كانَ وَيْلَهُمُ * عِنْدَ النَّفِيرِ إذَا مَا اسْتُيْقِظَ الأسَدُ
أقدامُهُ فى الفراتِ الحُرِّ رَاسِخَةٌ * وفى ذُرَا النِّيلِ مِنْهُ النَّابُ واللِّبَدُ
فى يومِهَا لا تُفُوزُ الغُرْبِ يُنْقِذُهُمْ * مِنَّا ولا عَدَدٌ يُجْدِى ولا عُدَدُ
فِى الْحَقِّ والوَحْدَةُ الشَّمَّاءُ تدفعُهُ * يأتى اليقينُ ويمضى الزَّيفُ والزَّبَدُ (٧١)

فهو يقتبس صورة الملاك الذى ينفخ فى الصور ليوقظ الأموات ليوم البعث؛ وذلك فى قوله تعالى: (وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) (الزمر: ٦٨)، ويسبغ هذه الصورة على البطل الذى يؤمن أنه سيكون الموقظ للعرب الأموات من نومتهم الطويلة فى ظلمة التشرذم والشقاق، كما يقتبس لظهور الحق على الرغم من استعلاء الباطل الوقتى الصورة القرآنية الرائعة التى جسدت الباطل المستعلى فى صورة الزبد الذى سرعان ما سيزول ويمكث الحق والخير الذى سينتفع به الناس؛ وذلك فى قوله تعالى: (. . . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ) (الرعد: ١٧) .

ومنها قوله من قصيدة (أوراس) التى أنشدها فى احتفال الجزائر بعيد الثورة ١٩٨٦م، فى الأسبوع الثقافى المصرى بالجزائر، و(الأوراس) اسم لسلسلة الجبال المعروفة فى بلاد المغرب العربى، وجاءت هذه القصيدة فى ديوانه (أشواق عربية):

فالنَّارُ من أدْمُعِى والنَّارُ فِى جَبَلِ * تُعَانِقَا فَتُلَظَّى السَّهْلُ والْجَبَلُ
فَلَيْسَ بِدْعًا إذَا جنناكَ أوراسُ * لَمْ يَبْقَ شَىْءٌ إلاَّ أنتَ والأملُ (٧٢)

فقد اقتبس هذه الصورة من قوله تعالى: (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى) (الليل: ١٤) .

ومنها قوله من قصيدة (السودان) التى أعِدَّتْ للإلقاء فى رحلة جامعة الإسكندرية إلى الخرطوم فى الأربعينيات، وقد ألغى الإنجليز الرحلة فى أيامها الأولى، وقد جاءت هذه القصيدة فى ديوانه (أشواق عربية):

يَا سَاكِنِى الْجَنَّةِ الخضراءِ مالكُمُ * أضحى السُّعِيرُ لكم دارًا ومُنْقَلَبَا
يَا صَاحِبَ الأرضِ تَشْقَى فى مناكِبِهَا * والْغَاصِبُ الْوَعْدُ فى أنحائِهَا لَعِبَا
خَمْسُونَ مِنْ ظُلْمَةٍ غَطَّتْ دَيَاجِرُهَا * أفقَ الحياةِ وغَطَّتْ فَوْقَهُ الشُّهُبَا
مَرَّتْ عَلَى مِصْرَ والسودان مُظْلِمَةً * طالتْ وَضَاقَ بِهَا الْوَادِى بِمَا رَحُبَا (٧٣)

فقد اقتبس صورة المعاناة التى لاقاها شعبا وادى النيل من جراء الاحتلال البريطانى مما جاء فى قوله تعالى: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ

أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) (التوبة: ٢٥) .

ومنها قوله من قصيدة (اللؤلؤة الجديدة) عن الكويت فى ديوان (أشواق عربية):

والعيشُ فى ظلِّ النعيمِ عبادةٌ * إنْ كنتَ تشكرُ مَنْ بهِ يتفضَّلُ (٧٤)

فقد شبه الاستمتاع فى ظل العيش الرغد بالعبادة إذا ما صاحبه شكر للمنعم المتفضل ، وقد اقتبس ذلك من قوله تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ) (إبراهيم: ٧) .

ومنها قوله من قصيدة (لبنان فوق الحدود) عام ١٩٥٢م فى ديوان (أشواق عربية):

ضُمُّوا القلوبَ على حقٍّ ومصلحةٍ * وضاعفوها على الإيمان إيمانا (٧٥)

فقد اقتبس التصوير طريق التجسيم لمضاعفة الإيمان واليقين من قوله تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ناسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (آل عمران: ١٧٣)، ومن قوله تعالى: (. . . وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) (الأحزاب: ٢٢) .

ومنها قوله من قصيدة (الكويت صارت وكانت) عام ١٩٩٠م فى ديوان (دماء العروبة على جدران الكويت):

كانتْ تُصَالِحُ دُنْيَاهَ ـ ظَمِئَتْ * ولا تَعَرَّتْ لها رُوحٌ ولا بَدَنُ

تُعْطِى بغير حساب حين كُلُّهُمُ * مستأثِرُونَ بما اكتالوا وما وزنوا (٧٦)

فقد اقتبس صورة تشخيص الكويت التى لم تتعر ولم تظمأ من قوله تعالى: (إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى * وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى) (طه: ١١٨ و١١٩) . كما ترى صورة العطاء والإيثار من الكويت التى تتجسم عن طريق المقابلة فى البيت الثانى التى اقتبست من المزج بين مضامين قرآنية سامية جاءت فى قوله تعالى: (. . . إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (الزمر: ١٠)، وقوله تعالى: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) (المطففين: ١- ٣) .

ومنها قوله من قصيدة (الحيرة الكبرى) عام ١٩٩١م فى ديوان (دماء العروبة على جدران الكويت):

هَلْ ظَلَّ فى عُمْقِنَا خَيْرٌ نُؤَمِّلُهُ * من بعد ما غاضَ هذا الخيرُ وانْحَسَرَا

يا قَوْمَنَا مَنْ لِهَذَا الشَّرِّ يَرْدَعُهُ * مِنْ بَعْدِ مَا حَطَمَ الشَّيْطَانُ وانْهَمَرَا (٧٧)

جاءت صورة انحسار الخير وجفافه فى وجه طوفان الشر الذى أخذ كل شىء فى وجهه مقتبسة من قوله تعالى: (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِى مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِىَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (هود: ٤٤) .

ومنها قوله من قصيدة (هوان العروبة) فى ديوان (دماء العروبة على جدران الكويت):

مَنْ كانَ لحْمُ أخيهِ فى أنيابِهِ * لعنتُهُ من فوقِ السَّمَاءِ الأنْجُمُ

وتبرَّأتْ منه الوحوشُ وفوْقَهُ * فرَّتْ من البَلْوَى الطيورُ الحُوَّمُ

وَشَكَتْهُ كُلُّ الكائناتِ لربِّهَا * وَتَعَوَّذَتْ باللَّهِ مِنْهُ جَهَنَّمُ (٧٨)

فقد اقتبس تصوير مدى بشاعة قتل الأخ أخاه مما جاء فى التفسير حول قصة قابيل وهابيل فى سورة المائدة؛ وذلك فى قوله تعالى: (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ * مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا . ..) (المائدة: ٣٠- ٣٢)؛ جاء فى تفسير ابن كثير: "وزعم أهل التوراة أن قابيل لما قتل أخا هابيل قال له الله- عز وجل: أين أخوك هابيل، قال: ما أدرى، ما كنتُ عليه رقيبًا؛ قال الله- عز وجل: إن صوت دم أخيك لينادينى من الأرض، الآن أنت ملعون فى الأرض التى فتحت فاها؛ فتلقت دم أخيك"(٧٩) .

ومنها قوله من قصيدة (سرقة الأوطان) فى ديوان (دماء العروبة على جدران الكويت):

ننأى عن الهول ما استطعنا فيطلُبُنا * ولا يخيبُ لـهُ فى دَرْكِنا طلـبُ
حَتَّى يُحِيط بأعْلانا وأسْفلِنا * وتستقِرُّ لـهُ من حولِنا الحُجُبُ (٨٠)

فقد اقتبس الصورة التجسيمية لإحاطة الهول بالأمة العربية المسلمة بعد حرب الكويت مما جاء من تصوير فى قوله تعالى: (إِذْ جَاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا) (الأحزاب: ١٠) .

ومنها قوله من قصيدة (بقية مناشدة) فى ديوان (دماء العروبة على جدران الكويت):

صِرْنا الشياطينَ كُلَّ الناس تَرْجُمُهُمْ * فَكُلَّ مَنْ مَرَّ ألقى فوقَهُ حَجَرَا (٨١)

فقد اقتبس الصورة البشعة التى صار عليها العرب بعد حرب الكويت، وقد استحقوا الرجم بالحجارة من جميع الأمم مما جاء من تصوير فى قوله تعالى: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ . . .) (الملك: ٥) .

ومنها قوله من قصيدة (جوهر العروبة) عام ١٩٩١م فى ديوان (دماء العروبة على جدران الكويت):

يَارَبِّ ضَاعِفْ لَنا نُورًا يُخَلِّصُنَا * من الظلام وما ضَمَّتْ بَلاَيَاهُ (٨٢)

فقد اقتبس صورة تجسيم النور المضاعف، وتشخيص هذا النور: ليكون المخلص من البلايا من صورة النور الذى يسعى بين يدى المؤمنين فى قوله تعالى: (. . يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (التحريم: ٨) . وكذا فى قوله تعالى: (. . . وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) (النور: ٤٠) .

ومنها قوله من قصيدة (صلاة ضارعة) عام ١٩٩١م فى ديوان (دماء العروبة على جدران الكويت):

لَمْ يَبْقَ لِى إلاَّ الصَّلاَةُ تُشِدُّنِى * لِلنُّور فِى مَتْرَاكِمِ الظُّلُمَاتِ
يَا رَبِّ أَلهِمْنِى الرَّشَادَ يقودُنِى * ويقِيلُ فى دربِ الهُدَى عَثَرَاتِى
وَأعِيشُ لِلصَّفْحِ الكَرِيمِ يَصُونُهُ * رَبِّى وَيَحْفَظُهُ مِنَ النَّكَسَاتِ (٨٣)

فقد اقتبس صورة الظلام المتراكم- تعبيرًا عن حال الأمة فى تناحرها وعدم تسامحها- من قوله تعالى: (. . . ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) (النور: ٤٠).

ومنها قوله من قصيدة (دم السلام فى الحرم الإبراهيمى) فى ديوان (قطرات من رحيق العمر):

وَتَلُمَّ مِنْ دُنْيَا الذُّنُوبِ ثِيَابَهَا * وَكَأَنَّهَا بَيْنَ المشاعر تُحْرُمُ (٨٤)

فقد اقتبس صورة طهارة الثياب من آيات الحج وأداء المشاعر؛ من مثل قوله تعالى: (. . . فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ) (البقرة: ١٩٨).

ومنها قوله من قصيدة (الطبل والزمر) فى ديوان (قطرات من رحيق العمر):

نقولُ للناس هَذَا الوَهْمُ فانتبهوا * فَمَالَكُمْ إِنْ خُدِعْتُمْ فى غَدٍ عُذْرُ

هذا سَرَابٌ فلا يَرْوى لنا ظَمَأً * وَحُفْرَةٌ فلا تَظُنُّوا أَنَّهَا بِئْرُ (٨٥)

فقد اقتبس صورة المظاهر الخادعة التى وقعت فيها الأمة من صورة لمع السراب فى قوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا . . .) (النور: ٣٩).

ومنها قوله من قصيدة (شاعر وموقف) فى تكريم عزيز أباظة عام ١٩٥٦م، وجاءت فى ديوان (قطرات من رحيق العمر):

أَنَّاتُكَ الحُرَّى إِذَا أَسْمَعْتَهَا * صَخْرًا فَإِنَّ عُيُونَهُ تَتَفَجَّرُ

وَسُلَافَةُ الأَشْوَاقِ أَينَ سَكَبْتَهَا * يجرى بها للعاشقينَ الكَوْثَرُ (٨٦)

فقد اقتبس صورة تفجر الصخر من التصوير فى قوله تعالى: (. . . وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (البقرة: ٧٤).

ومنها قوله من قصيدة (يا مصر) التى قيلت عقب إعلان الجهاد عام ١٩٥١م رَدًّا على إلغاء معاهدة ١٩٣٦م، فى ديوان (أغنيات لعشاق الوطن):

يَا نَارُ اشْتَعَلَكِ الطُّغَاةُ بِظُلْمِهِمْ * فَتَضَرَّمِى قَدْ آنَ أَنْ تَتَضَرَّمِى

كونى على الأعداءِ وثْبَةَ أُمَّةٍ * كونى على الطَّاغِينَ نارَ جَهَنَّمِ (٨٧)

فقد صَوَّرَ الثورة على الاحتلال بنار جهنم التى أصبحتْ لهم مآلاً ومصيرًا نتيجة طغيانهم وتجبرهم على المصريين، وقد اقتبس هذه الصورة من قوله تعالى: (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَآبًا) (النبأ: ٢١ و٢٢).

ومنها قوله من قصيدة (وداع الشهيد) عام ١٩٥١م فى ديوان (أغنيات لعشاق الوطن):

قُلْ للشهيدِ إذا توارى رَكْبُهُ * إنَّ الشَّهيدَ رَحِيلُهُ لِرُجُوع

سَيَعُودُ والدنيا تُرَدِّدُ ذِكْرَهُ * من فوق كُلِّ مُجَلْجِلٍ مَسْمُوع

طُوبَى لهُ قَدْ نَالَ مَجْدًا خَالِدًا * وَمَشَى إلى فِرْدَوْسِهِ المرفوع (٨٨)

فصورة الدنيا الشاخصة وقد رددت ذكر الشهيد فى كل الربوع قد اقتبسها الشاعر من صورة الشهيد في الذكر الحكيم؛ من مثل ما جاء فى قوله تعالى: (وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لاَ تَشْعُرُونَ) (البقرة: ١٥٤) .

ومنها قوله من قصيدة (الثورة) عام ١٩٥٦م في ديوان (أغنيات لعشاق الوطن):

فكأنَّمَا جِبْرِيلُ قَادَ زِمَامَهَا * وَكَأَنَّهَا قَدْ أُلْهِمَتْ إِلْهَامَا
وَكَأَنَّمَا المَلأُ المَلائكُ حولَهَا * يَدْعُونَ رَبَّكَ سُجَّدًا وَقِيَامَا
وَكَأَنَّمَا كَفُّ النَّبِيِّ أَمَامَهَا * طُولَ الطريقِ تُحَطِّمُ الأَصْنَامَا
قَدْ حَيَّرَ الأعداءَ أنَّا فى اللَّظى * نَلْقَاهُ بَرْدًا حَانِيًا وَسَلامَا (٨٩)

فقد اقتبس الشاعر صورة تحول اللظى إلى برد وسلام بحنوان على الثوار مما جاء من تصوير فى قوله تعالى: (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلاَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) (الأنبياء: ٦٩) . كما اقتبس صورة الملأ الملائكى الداعى لنصرة الثوار مما جاء في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا) (الفرقان: ٦٤) .

ومنها قوله من قصيدة (عيد العبور) عام ١٩٧٤م في ديوان (أغنيات لعشاق الوطن):

أنَّا بِأَيْدِينَا تَنَفَّسَ صُبْحُهُ * وتدفقتْ أفواجُنَا رُوَّدَا
فَالْيَمُّ نَغْشَاهُ كَأَنَّ مِيَاهَهُ * بُسُطٌ وَفُوقَ أَدِيمِهَا نَتَهَادَى
والعالمُ المبهورُ كَذَّبَ عينَهُ * فَأَدَارَ كَرَّتَهَا لَنَا وَأَعَادَا (٩٠)

فقد اقتبس الصورة الإستعارية لتنفس صبح النصر من قوله تعالى: (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) (التكوير: ١٨) . كما صور حيرة العالم إزاء بطولات المصريين فى العبور العظيم في عام ١٩٧٣م بعد ما كان من صورة الانكسار عام ١٩٦٧م من خلال اقتباس الصورة القرآنية لدهشة الإبصار وحيرتها إزاء ما رأته من عظمة خلق الله فى قوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ) (الملك: ٣ و٤) .

ومنها قوله من قصيدة (قصة بورسعيد) عام ١٩٥٦م فى ديوان (أغنيات لعشاق الوطن):

وَقفَةٌ قَدْ زَلْزَلَتْ طُغْيَانَكُمْ * فَانْحَنَى الطُّغْيَانُ مَذْحُورَ الجنودْ (٩١)

فقد اقتبس صورة الطغيان المندحر من صورة الشيطان المندحر فى قوله تعالى: (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ) (الأعراف: ١٨) .

ومنها قوله من قصيدة (رؤية فى بورسعيد) عام ١٩٥٦م فى ديوان (أغنيات لعشاق الوطن):

ورأيتُ الطُّغْيَانَ يَصْدِمُهُ الحَقُّ * فَيَرْمِي سِلاَحَهُ وَيُسَلِّمْ (٩٢)

فقد اقتبس صورة الطغيان المصدوم المهزوم من صورة الباطل الزاهق المدموغ فى قوله تعالى: (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) (الأنبياء: ١٨) .

ومنها قوله من قصيدة (الإيمان والحق) فى ديوان (يا إلهى):

تَلَمَّرَتِ الأَعْدَاءُ وَارْتَدَّ صَفْنَا * فَقَدْ غَالَنَا مِنْ بَيْنِنَا مُتَآمِرُ
نَقُضَّ بِأَيْدِينَا رَوَابِطَ عَزْلِنَا * وتصرفنا عَمَّا نريدُ الصَّغَائِرُ
وليسَ لنا من عاصمٍ غَيْرُ رَاسِخ * من الحَقِّ قد ضُمَّتْ عليه السرائرُ (٩٣)

فقد اقتبس صورة التفرق والشرذمة التى وصلتْ إليها الأمة بعد وحدتها وتجمعها على الحق فى عصورها الحضارية الزاهرة من صورة التى فقدت رشدها فنقضت غزلها من بعد اجتماعه وتقويته إلى أنكاس بالية لا تقوى على شىء؛ وذلك فى قوله تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلاَ تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (النحل: ٩١ و٩٢)؛ وناقضة الغزل التى أشارت إليها الآية الكريمة: (وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا) هى ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم القرشية؛ فقد كانت خرقاء تغزل ثم تحل ما غزلته . (٩٤)

ومنها قوله من قصيدة (أنا والزلزال) فى ديوان (يا إلهى):

فَمَادَتِ الأَرْضُ تَحتى وَهْىَ رَاجِفَةٌ * كأنها مِنْ رِحَابِ الكَوْنِ تَطْرُدُنِى
حُمِّلْتِ كُلَّ جِبَالِ الأَرْضِ صَابِرَةٌ * مَا مَسَّ عَزْمَكِ مِثْقَالٌ من الوَهَنِ
والآنَ ضِقْتِ بِحَمْلِى غيرَ صَابِرَةٍ * وَمَنْ سِوَاكِ على الأيامِ يحْمِلُنِى (٩٥)

فقد اقتبس الصور- التى جعل من خلالها الأرض شخصًا يخاطبُهُ- من أكثر من موضع فى القرآن الكريم؛ من مثل ما جاء فى قوله تعالى: (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) (النازعات: ٦)، وقوله تعالى: (وَأَلْقَى فِى الأَرْضِ رَوَاسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (النحل: ١٥) .

ومنها قوله من قصيدة (دمشق الراية العالية) التى أنشدها فى عيد الاستقلال ١٩٩٨م، والتى جاءت فى ديوان (ليس آخرًا):

سقاؤُهَا من رحيقِ العِزِّ فى بَرَدَى * أسرارُهُ فى دمِ الأجيالِ تنتقلُ
تَسْقِى المراضعُ للأشبالِ نشوتَهُ * حتى لتَحْسَبَهُمْ من طهْرِهِ ثَمِلوا (٩٦)

فقد استوحى الصورة- التى جعلَ من خلالها ماءَ بردى رحيقَ عِزٍّ وإباءٍ ينتقلُ فى العروق والدماء- مما جاء فى قوله تعالى: (يُسْقَوْنَ من رَحِيقٍ مَخْتُومٍ) (المطففين: ٢٥)، كما استوحى الصورة- التى جعلَ من خلالها ماءَ بردى لبنًا طاهرًا تسقيه المراضعُ للأجيال- مما جاء فى قوله تعالى: (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ . . .) (القصص: ١٢).

وهكذا "فإن الصورة الحسية هى المنبع الذى ينطلق منه نهر التصوير الفنى؛ فتمتزج فى مجراه عواطف الإنسان بمفردات الحس . . . هى تلك الصورة التى تمثل حلم الشاعر تمثيلاً دقيقًا حتى تصبح الصورة تجسيمًا لتطور حالته المعنوية عند نقطة من نقاط الانفعال الشديد"(٩٧) .

رَابِعًا: التناص القرآنى من جهة اقتباس بعض أساليب التورية المرتبطة بالألفاظ القرآنية:-

لا يظهر إبداع الشاعر فى لغته الشعرية إلا من خلال دراسة الظواهر اللغوية، والخصائص الأسلوبية والملامح الخاصة ببناء الجملة عنده؛ حتى نضع أيدينا على أسباب تميزه فى استخدام الكلمات التى سبق ورودها فى نصوص سابقة عن وعى بالعلاقات الدلالية بينها وبين ما يجاورها فى بنيته الشعرية الحالية؛ فمما يقع فى التناص أن يأخذ الشاعر من المخزون الدلالى للكلمة القديمة؛ ليثرى به الدلالة الحديثة للكلمة ذاتها فى وجدان المتلقى.

وهذا ما جاء فى أساليب التورية عند التهامى؛ من مثل قوله من قصيدة (أحمد شوقى) التى ألقاها فى ذكراه، وجاءت فى ديوانه (أغنيات لعشاق الوطن):

تبدو الأهِلَّةُ بالأشْعَارِ فِي أُلَقٍ * حَتَّى إذَا مَا بَدَا فى أفقِهِمْ أفَلُوا
قَدْ أُلهِمَ القولَ حتى كِدْتَ تحسبُهُ * آيًا من الوحى مما تحملُ الرُّسُلُ
أوْ قَالَ فِي الدِّين فالأوزانُ سَاجِدَةٌ * خَلْفَ المحاريبِ والأوزانُ تُبْتَهِلُ
مَنْدًا يَقُولُ لهُ عَهْدُ القصور مَضَى * وزُمْرَةُ السادةِ الفُجَّار قَدْ عُزِلُوا (٩٨)

وقد اقتبس تعبير (الأفول) من قوله تعالى: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّى فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ) (الأنعام: ٧٦)؛ حيث ذكر (الكوكب الذى بدا، فأفلت لـه الأهلة)، وهو معنى قريبٌ غيرُ مقصودٍ، وقصدَ أمير الشعراء أحمد شوقى، كما ذكر (الأهلة الآفلة) وهو معنى قريبٌ لم يقصدْهُ، وقصدَ الشعراءَ الآخرينَ.

ومنه قوله من قصيدة (العود أحمد) التى ألقاها فى مهرجان (المربد) الثامن ببغداد عام ١٩٨٧م، وجاءت فى ديوانه (أشواق عربية):

وحنينُ أشواقٍ ونبضُ مشاعرٍ * ودبيبُ مُجْرَى الدمع حينَ يسيلُ
وصدى لِقاءِ التائهينَ قدِ اهتدَوْا * وبدا إلى (دار السلام) سبيلُ (٩٩)

وفيه اقتباس تركيب (دار السلام) الذى جاء فى قوله تعالى: (لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأنعام: ١٢٧). وكما نرى أن فى هذا الأسلوب (تورية)؛ فالمعنى القريب هو (الجنة)، والمعنى البعيد هو (بغداد) وهو المراد من قول الشاعر؛ لأن السياق يشهد له حيث يقام هذا المهرجان فى بغداد.

ومنه قوله من قصيدة (الحيرة القاتلة . . لا صدق ولا كذب) فى ديوانه (دماء العروبة على جدران الكويت):

هذا جحيمٌ نَعَانيهِ بما اقترفتْ * أيْدٍ لبعض بطون العُرْبِ تنتسبُ (١٠٠)

فالمعنى القريبُ المستوْحَى- وهو الجحيمُ الحقيقىُّ- مقتبسٌ من قوله تعالى: (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ) (الأنفال: ٥١)، والمعنى البعيد المقصود هو مأساة العرب التى يعيشون عواقبها حتى الآن من جراء عدوان العراق على الكويت.

ومنه قوله من قصيدة (رحيل شاعر) رثاءً لعزيز أباظة فى ديوان (أغنيات لعشاق الوطن):

يتفيَّأونَ من الهَجيرِ ظِلالَـهُ * وتضُمُّمُ زَمَنَ الربيعِ جِنانَـهُ
وإذا استباحَ الزمهريرُ حياتَهُمْ * فملأْنَ دِفْئِهِمُ الرحيبُ حَنانَـهُ (١٠١)

فالمعنى القريبُ المعروفُ للظلال هو الذى يتبادرُ مُنْذُ الوهلة الأولى للذهن، وهو ما جاء فى قوله تعالى: (أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ) (النحل: ٤٨)، والمعنى المقصود هو ظلال الراحة من هجير الحياة التى يجدها القارئ فى واحة شعر عزيز أباظة .

ومنه قوله من قصيدة (الطود الشامخ) رثاءً لطه حسين فى ديوان (أغنيات لعشاق الوطن):

كُلَّمَا ألقى حَسِبْنَا مَلَكًا * جاءَ يتلو الوَحْيَ من آياتِ طهَا
لُغَةُ الضَّادِ ومَا أجْمَلَهَا * حينَ ألقى السِّحْرَ فيها وَتَلاهَا (١٠٢)

فالمعنى القريب لمن لم يعرف موضوع القصيدة هو آيات سورة طه التى تبدأ بقوله تعالى: (طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) (طه: ١ و٢)، والمعنى المقصود هو ما حبا اللهُ- عز وجل- به طه حسين من المواهب الإبداعية، وكأنها آيات من آيات القرآن الكريم الجليلة المبهرة .

ومنه قوله من قصيدة (تخلف الدليل) رثاءً لعبد الناصر فى ديوان (أغنيات لعشاق الوطن):

وَفَجْأةً يصيحُ فِي ركَابِنا عَويلْ
ويدخلُ الصَّبَاحُ فِي غَيَابَةِ الأفُولْ
وَيَخْتَفِي الدليلُ حِينَ يَبْدَأ الرَّحِيلْ (١٠٣)

فالمعنى القريبُ للدليل هو واردُ القافلةِ الذى أدلى الدلوَ فى الجب وأبصر سيدنا يوسف- عليه السلام- فى الغيابة ؛ فأنقذه من الهلاك، وهذا ما جاء فى قوله تعالى: (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ . . .) (يوسف: ١٥)، وقوله تعالى: (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ . . .) (يوسف: ١٩)، والمعنى المقصودُ هو جمال عبد الناصر دليلُ الأمةِ الذى تعلقتْ به آمالُ الشاعر ليوحدَ الأمةَ ويخرجَهَا من الغيابة المهلكةِ الناتجةِ عن الفُرْقةِ والاختلافِ؛ فكان الصدمة الكبرى للشاعر حينما مات الدليل، ولم تَجِدِ الأمةُ مَنْ ينقذُهَا من غيابة الأفول والتشرذم .

ومنه قوله من قصيدة (فى أرض الحكماء) التى أنشدها فى أتون الحرب الأهلية فى اليمن عام ١٩٩٢م، وجاء ذلك فى ديوانه (ليسَ آخِرًا):

قَدْ أتَى الهُدْهُدُ يَوْمًا سَبَأً * ورآها فِي الرداءِ الحَسَنِ
وانبرى يشرحُ فى أوصافِهَا * فى حديثِ العاشقِ المُفْتَتِنِ
قَد حَمَتْ صَنْعَاؤُهَا فِرْدَوْسَهَا * واحتمَتْ جنَّاتُهَا فى (عَدَنِ) (١٠٤)

فالمعنى القريب لـ (عدن) اسم من أسماء الجنة، وجاء هذا فى قوله تعالى: (جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا . . .) (البينة: ٨)، والمعنى المقصود هو مدينة (عدن) .

المبحث الثانى
التناص القرآنى عن طريق التلميح

تتنوع أنماط (التناص) ما بين استعادة حدث دينى أو تاريخى أو أسطورى، واستبطان هذه الأحداث أو الإشارات بحيث تتولد دلالات جديدة تثرى التجربة.(١٠٥)

و(التلميح) بوصفه أحد أنماط التناص المتنوعة يؤكد هذا الجانب من ثراء التجربة الشعرية عند التهامى، ويعتمد على صدور إشارات من النصّ الحاضر إلى النصّ السابق، وهذه الإشارات تأتى فى صورة تلميح إلى قصةٍ أو حَدَثٍ أو مضمونٍ ما. "وفي نقده (التناصيّ) يرى آريفي أنه يمكن لنصّ ما أن يحمل في مضمونه نصًا آخر"(١٠٦).

وقد تحدث القدماء عن التلميح؛ فرأوا أنه يقع بأن: "يُشَار إلى قصةٍ أو شعر من غير ذكره؛ فالأول كقول ابن المعتز:

أ ثرَى الحِيرَةَ الَّذِينَ تَدَاعَوْا * عَنْدَ سَيْرِ الحَبِيبِ وَقْتَ الزَّوَالِ
عَلِمُوا أنَّنِى مُقِيمٌ وَقَلْبِى * رَاحِلٌ فِيهِمُ أمَامَ الجَمَالِ
مثْلُ صاعِ العَزِيزِ فِي أرْحُلِ القَ * ومِ وَلاَ يَعْلَمُونَ مَا فِي الرِّحَالِ"(١٠٧)

وقد أشار القدماء إلى قضية أن الشاعر الحديث يأخذ من أفكار السابقين ومعانيهم ما يعينه على تعميق الدلالات النفسية التى يبتغى إيصالها إلى المتلقى الذى سبق له التثقف على الأعمال القديمة، والنصوص السابقة؛ فهذا كله مما يشحذ القريحة، ويذكي الفطنة."وإذا كان صاحب الصناعة عارفاً بها، تصير المعاني التي ذكرت وتعب في استخراجها، كالشيء الملقى بين يديه، يأخذ منه ما أراد، ويترك ما أراد"(١٠٨).

وقد تنبه النقاد العرب القدماء إلى ظاهرة (تداخل النصوص) أو (التفاعل النصّي)، وبخاصة في الخطاب الشعري، واتخذ هذا التنبه طبيعة تحليلية نقدية، تعددت فيه مجموعة من المصطلحات التي تدقق في جزئيات التداخل، وتضعها داخل إطار اصطلاحي لتمييزها عما سواها، ورصدوا طرائق ممارستها، من منظور بلاغي، على اعتبار أن البلاغة كانت هي العلم الأحدث الذي يزيد في جماليات الشعر. فهي علم تقييمي قبل أن تصبح تعليمية. ومن هنا يمكن القول إن النقد العربي القديم أشار إلى (التفاعل النصّي)، وإن لم يحدده باسمه المعاصر، ولكن تحت تسميات اصطلاحية من مثل: التضمين، والاستشهاد، والاقتباس... الخ، وحتى (السرقات) كان لها مَنْ فهمها على أنها تأثر لا أخذ، واستمداد واستعانة وإعادة إنتاج ضروري على أساس النصّ السابق.(١٠٩)

إذن يتحقق التلميح عن طريق الإشارة إلى قصة قرآنية، أو حادث قد وقع عند نزول القرآن الكريم، أو بعض الأمور الشرعية، أو المضامين الأخلاقية المتنوعة التى دعا إليها القرآن الكريم.

أولاً: التناص القرآنى بالتلميح إلى قصة قرآنية:

ومنه قوله من قصيدة (بطولة) التى تتحدث عن جنود مصر الذين صمدوا فى دفاعهم عن الحدود ولم يستسلموا حتى نالوا جميعًا شرف الشهادة عام ١٩٥٤م، وجاءت فى ديوانه (أغنيات لعشاق الوطن):

صَانُوا مواقعَهُمْ وماتُوا فوقَهَا * والمُعتدونَ المُجْرِمُونَ شُهُودُ(١١٠).

فهو فى تعبيره (والمُعتدونَ المُجْرِمُونَ شُهُودُ) لمَّحَ إلى قصة (أصحاب الأخدود) الذين نالوا الشهادة على يد الملك اليهودى (ذى نواس)، وذلك فى قوله تعالى: (وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) (البروج: ٧) .

ومنه قوله من قصيدة (فارس بغداد) التى ألقيتْ بمهرجان (المربد) السابع عام ١٩٨٦م، حول الحنين إلى الوحدة العربية، وجاءت فى ديوانه (أشواق عربية):

إنَّا جَمِيعًا كتابُ اللهِ يجمعُنا * فى ظِلِّهِ ضَمَّنَا عَهْدٌ ومِيثَاقُ
ودِينُنَا الحَقُّ لا بَغْيٌ يُدنسُهُ * ولا عِنادٌ وراءَ الإفكِ مُنْسَاقُ
ما أضيعَ الدينَ إنْ يُخْدَعْ بدعوتِهِ * دمٌ برىءٌ لغيرِ الحَقِّ مُهْرَاقُ
ونحن، من نحن؟! ذراتٌ موزعةٌ * منثورةٌ وبكفِّ الريح تَنْسَاقُ
مجنونةُ الخطو قد ضَلَّتْ أمومتُهَا * فلم يَعُدْ بقلوبِ الأهْلِ إشفاقُ
بَلْ أفرغُوا بدمِ القربى سمومَهُمُ * فأصبحَ القُرْبُ سُمًّا وهْوَ تِرياقُ
يَا وَيْلَهُمْ ضَلَّلوا عَنَّا وَسَاقَهُمُ * عُمْيًا إلى خندقِ الأعداءِ سَوَّاقُ
يا ويلهم أيقظوا قابيلَ واستبقوا * وأتقنوا الفعلَ حتى أنهم فاقُوا
لم يَبْقَ إلا صياحُ الشعر مُحْتَدِمًا * كأنَّهُ لَدَوِىُّ الصُّورِ أبْوَاقُ (١١١)

وكذا قوله فى الموضوع نفسه من قصيدة (العَوْدُ أحمدُ) التى ألقيتْ بمهرجان (المربد) الثامن عام ١٩٨٧م، حول الحنين إلى الوحدة العربية أيضًا، وجاءت فى ديوانه (أشواق عربية):

مَا بَالُ حاضِرِنا يُمَزِّقُ أمسَنَا * وَكَأنَّهُ صِلَةٌ وَلا مَوْصُولُ
ضَجَّتْ أبُوَّتُنَا وَنَاحَتْ أمُّنَا * فتعَقَّبَتْنَا لعْنَةٌ وَعَوِيلُ
بُؤْنَا بأوْزَارِ الأخُوَّةِ كُلِّهَا * فَجُمُوعُنَا قَابِيلُ أوْ هَابِيلُ (١١٢)

فهو- فى القصيدتين- قد لمَّحَ إلى قصةِ قابيل وهابيل مُحذِّرًا الأمة من الأحقاد والضغائن التى يحاول الأعداء من خلالها إثارة الفتن والدماء بين أقطارها وشعوبها؛ وقد جاءت هذه القصة فى قوله تعالى: (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى الأرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِى سَوْءَةَ أخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أعَجَزْتُ أنْ أكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِىَ سَوْءَةَ أخِى فَأصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ * مِنْ أجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِى إسْرَائِيلَ أنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أوْ فَسَادٍ فِى الأرْضِ فَكَأنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أحْيَاهَا فَكَأنَّمَا أحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا . . .) (المائدة: ٣٠- ٣٢) .

ومن ذلك قوله من قصيدة (مواكب الشهداء) حول احتفال بغداد بيوم الشهداء نوفمبر عام ١٩٨٧م، وجاءت فى ديوانه (أشواق عربية):

بغدادُ لم تَعُدِ الأمورُ صغيرةً * قَدْ دَقَّتِ الغيلانُ بابَ القلعةِ
وأتَوْا بيأجوجٍ ومأجوجٍ لنا * يُقَتِّشُونَ ببابِنا عَنْ فُرْجَةِ
فى موجةٍ فكُّ الضَّلالُ عِقالَهَا * والويْلُ كُلُّ الوَيْلِ خَلْفَ الموجَةِ (١١٣)

فقد لمَّحَ- فى تصويره للخطر القادم- إلى قصة خروج يأجوج ومأجوج الذين يأتون على الأخضر واليابس، وعلى كل شىء حى؛ وذلك ما جاء فى قوله تعالى: (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إنَّ يَأجُوجَ وَمَأجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى الأرْضِ . . .) (الكهف: ٩٤)، وفى قوله تعالى: (حَتَّى إذَا فُتِحَتْ يَأجُوجُ وَمَأجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ) (الأنبياء: ٩٦) .

ومنه ما جاء فى قصيدة (ربة المنتدى) فى استقبال السيدة ثريا الحافظ صاحبة (منتدى سكينة) بدمشق، وقد زارت القاهرة عام ١٩٦١م بعد الانفصال بين مصر وسوريا، وجاءت فى ديوانه (أشواق عربية)؛ إذ يقول الشاعر مخاطبًا إياها:

قد ضِقْتِ بالظلم كذابًا ومُحْتَلِقًا * يا رَبَّةَ المنتدَى يا خيرَ مَنْ صدَقُوا
عندَ الصباح يعودُ الحقُّ منتصِرًا * ويَرْجِعُ المنتدَى حُرًّا وينطلقُ (١١٤)

فقد لمَّح الشاعر فى حديثه عن معانى الضيق بالظلم، والأمل فى عودة انتصار الحق عند صباح جديد إلى ما دار فى قصة سيدنا لوط عليه السلام- حينما ضاق ذرعًا بقومه، ووعده الله- عز وجل- بالنصر على هؤلاء فى الصبح القريب؛ وذلك فى قوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ) (هود: ٧٧)، وقوله تعالى: (. . . إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) (هود: ٨١).

ومنه قوله من قصيدة (العودية البلد الأمين) فى ديوانه (أشواق ...):

كم سَبَّحَ الرملُ الكريمُ وكبَّرَتْ * تحتَ الخليلِ وهاجَرَ الرَّمْضَاءُ
وتضَوَّعَتْ أنفاسُهَا لمَّا سَرَى * فِيهَا لِجَدِّ الأنبياءِ دُعَاءُ
دعواتُ إبراهيمَ بعضُ عطائها * بَيْنَ المَفَاوزِ جَنَّةٌ فَيْحَاءُ
قد صاحَ إسماعيلُ فى جنباتها * فإذا الصحارى كُلُّهَا إصغاءُ (١١٥)

فقد لمَّح فى حديثه عن دعوات سيدنا إبراهيم- عليه السلام- والجنة الفيحاء بين المفاوز والصحراوات إلى ما جاء فى قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (البقرة: ١٢٦)، وقوله تعالى: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) (إبراهيم: ٣٧).

ومنه قوله من قصيدة (معجزة الإسراء والمعراج) فى ديوانه (قطرات من رحيق العمر):

أشْرَقَ الحقُّ لدى معجزةٍ * تشهدُ الأرضُ عليها والسماءُ
قدْ دعا الرحمنُ فيها عَبْدَهُ * فتسامى بينَ أحضانِ الرضاءُ
راحَ والكعبةُ فى أحلامِهَا * وأتى الأقصى فصلَّى ثم جَاءُ (١١٦)

ففى الأبيات تلميح إلى قصة الإسراء فى قوله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الإسراء: ١).

وحول القصة ذاتها قوله من قصيدة (القدس) فى ديوان (أنا مسلم):

ولَمَّا بمكَّةَ هَلَّ الضِّيَاءُ * فأعشى قريشًا وزاغَ البَصَرْ
تَدَلَّى على القدسِ خيطُ الرجاءِ * وكانَ الهُدَى والمُنَى المُنْتَظَرْ
وفُتِّحَ فى القُدْسِ بَابُ السَّمَاءِ * وجَاءَ لنا المُصْطفى بالخَبَرْ
فيَا قُدْسُ يَا رَاحَةً للقُلوبِ * ويا سُورةً من طوال السُّوَرْ (١١٧)

كما أنه لمح إلى قصة المعراج التى جاءت فى قوله تعالى: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) (النجم: ١٣- ١٨) .

ومنه قوله من قصيدة (كثيرٌ أنْ يُصْبِحَ المرءُ ذكرى) التى أنشدتْ فى ذكرى يوسف السباعى الذى كان يعمل بالجيش وقد اغتيل مع قرب معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، وهذه القصيدة جاءتْ فى ديوان (قطرات من رحيق العمر):

عاشَ ما عاشَ ثُمَّ ماتَ شهيدًا * نالَ ما يشتهيهِ دنيا وأُخْرَى
وَاجَهَ الموتَ فارسًا فى المنايا * ثُمَّ وَلَّى حينَ السلامُ استَقَرَّا
كَانَ يَدْعُو أخَاهُ لِلحُبِّ لمَّا * رَدَّ قابيلُ لمْسَةَ الحُبِّ عَدْرَا (١١٨)

فلمَّحَ الشاعر فى حديثه عن اغتيال يوسف السباعى إلى قصة قابيل وهابيل التى وردت فى قوله تعالى: (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (المائدة: ٣٠) .

ومنه قوله من قصيدة (التل الكبير) التى قالها حينما هاجم الجيش البريطانى قرية التل الكبير بحثًا عن الفدائيين فى أوائل عام ١٩٥٢م، وجاءت فى ديوان (قطرات من رحيق العمر):

بِنفسى فتيةٌ خاضوا المنايا * بقلبٍ بالغ الدنيا جسور
تَخافهُمُ الجيوشُ وهُمْ قليلٌ * وقد سخروا من الجندِ الكثير
لنا فى التلِّ ثارٌ من قديم * سنأخذهُ لدى التَّلِّ الكبير (١١٩)

فقد لمَّحَ إلى قصة انتصار الفئة القليلة بقيادة طالوت على جالوت وجيوشه الجرارة، وقتل جالوت على يد سيدنا داود- عليه السلام- الذى كان- آنذاك- جنديًا تحت قيادة طالوت، وهذا ما جاء فى قوله تعالى: (. . . قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ . . .) (البقرة: ٢٤٩- ٢٥١). والثأر القديم هو تراجع عرابى عند دخول الجيش البريطانى إلى التل الكبير عام ١٨٨٢م، بعد خيانة بعض زملائه من الضباط، وكذلك خيانة الخديو والسلطان العثمانى .

ومنه قوله من قصيدة (النيل بين الكفاح والنصر) عام ١٩٥٣م فى ديوانه (أغنيات لعشاق الوطن):

وفى ليلةٍ باركَتْهَا السَّمَاءُ * مُبَارَكَةِ المَنْقِذِ المُنْجِدِ
أَهَلَّ البَشِيرُ بِأنْوَارِهِ * هِلَالِ الرَّجَاءِ لِمُسْتَنْجِدِ (١٢٠)

فقد لمَّحَ إلى قصة البشير وسيدنا يعقوب- عليه السلام- وقميص سيدنا يوسف- عليه السلام- فى قوله تعالى: (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (يوسف: ٩٦) .

ومنه قوله من قصيدة (داعى الجهاد) عام ١٩٤٨م، وجاءت فى ديوان (أنا مسلم):

للهِ فى اليَوْمِ الشَّدِيدِ عَسَاكِرٌ * قَدْ لا تُرَى وتُؤَيِّدُ الإسْلامَا
أنسيتُمُ وَالفِيلُ فى أصْحَابِهِ * يَرْمُونَ بَيْتًا فى الحجازِ حَرَامًا

كَيْف ارْعَوَى والطَّيْرُ فى أعقابِهِ * ترمى من الحجر الأصمّ سِهَامَا (١٢١)

فقد لمَّحَ إلى قصة أصحاب الفيل فى قوله تعالى: (ألَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ) (الفيل: ١- ٤).

ومنه قوله من قصيدة (سر الحياة) فى ديوان (أنا مسلم):

وَيَوَدَّ لَوْ مَلَكَ الْخُلُودَ وَفَاتَهُ * أَنَّ الْخُلُودَ على الورى محظورُ

تتضاءلُ الدُّنْيَا أَمَامَ عُيُونِهِ * فَمَتَاعُهَا مهما يَكُونُ غُرُورُ

عَلَّمْتَهُ الأَسْمَاءَ، فى وِجْدَانِهِ * السِّرَّ والأَسْمَاءُ والتَّفْسِيرُ

حِينَ الملائكةُ الكِرامُ تَلَعْثَمُوا * وَانْثَابَ عِلْمَهُمُ المحيط قُصُورُ

وجعلْتَ للإنْسَانِ فيهِ كَرَامَةً * فَوْقَ الْوُجُودِ يَحفُّهَا التَّقديرُ

عَنَتِ الملائِكُ سُجَّدًا من دُونِهَا * لمَّا أَمَرْتَ فَأَذْعَنَ المَأْمُورُ

وَتَمَرَّدَ الْعَاصِي فَأُغْلِقَ دُونَهُ * بَابُ الرِّضَاءِ وخَانَهُ التَّعْبِيرُ

فَمَضَى يَعِيثُ على الحياةِ ضلالةً * وَوَرَاءَهُ رَهْطٌ لَهُ مَدْحُورُ (١٢٢)

فقد لمَّحَ إلى قصة تكريم سيدنا آدم- عليه السلام- بالعلم، وإسجاد الملائكة الكرام له، وحنق إبليس اللعين عليه وعلى ذريته؛ إذْ يقول تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (البقرة: ٣١- ٣٤).

ومنه قوله من قصيدة (بلد النور والعطاء) فى ذكرى عيد الوفاء عام ١٩٩٩م، وجاءت فى ديوان (ليس آخرًا):

آيَاتُ رَبِّكَ أنه فَلَقَ النَّوَى * وَرَمَاهُ فِي أحضانِنا فتكاثَرا

إنْ نَامَ مِنَّا وَاحِدٌ عَنْ عِلْمِهِ * يَوْمًا لَبَاءَ بِذَنْبِهِ واسْتَغْفَرَا

شَدَّتْ ضِيَاءَ الفجر قبلَ أوانِهِ * فَتَفَزَّعَ اللَّيْلُ البَهِيمُ وَأَدْبَرَا

وَيَقُودُهَا مَنْ يَسْتَمِيتُ لِبَعْثِهَا * ضَرَبَ العَصَا فى صَخْرِهَا فَتَفَجَّرَا (١٢٣)

فهو قد لمَّحَ فى تعبيره (لِبَاءَ بِذَنْبِهِ واسْتَغْفَرَا) إلى قصة (قابيل وهابيل) فى قوله تعالى: (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) (المائدة: ٢٩)، كما لمَّحَ فى تعبيره: (ضَرَبَ العَصَا فى صَخْرِهَا فَتَفَجَّرَا) إلى قصة (سيدنا موسى- عليه السلام- مع قومه) فى قوله تعالى: (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (البقرة: ٦٠).

ومنه قوله من قصيدة (دعانى فى ليلة القدر) فى ديوان (يا إلهى):

سَأَلْتُ اللهَ أنْ تَرْتَا * حَ دُنْيَانا مِنَ اللهَبِ

وأنْ يرتاحَ صِدْقُ النا * س من دوَّامَةِ الكَذِبِ

وأنْ يخلو رحَابُ الأرْ * ض من حَمَّالَةِ الحَطَبِ (١٢٤)

فهو قد لمّح فى تعبيريه (أنْ ترتاحَ دنيانا من اللهَبِ)، و(وأنْ يخلو رحابُ الأرْضِ من حمّالةِ الحطبِ) إلى قصة (أبى لهب وأم جميل) فى قوله تعالى: (تَبَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) (اللهب: ١ - ٥) .

ثانيًا: التناص القرآنى بالتلميح إلى حادثٍ واقعىٍّ أو أمر شرعىٍّ جاءَ فيه نصٌّ قرآنىٌّ:

وذلك كما فى قوله من قصيدة (أزهار وأشواك) من أول شعره فى الثلاثينيات، وجاءت فى ديوان (أنا مسلم):

وجاء جبريلُ يهدى للورى نبأ * فَزُلْزِلَ الكَوْنُ لمّا جَاءَهُ الْخَبَرُ
قُمْ يا مُحَمَّدُ إنَّ اللهَ يَبْعَثُكُمْ * فَامْحُ الضلالَ وجَاهِدْ معشرًا كفروا
سِرْ بالخليقةِ نحْوَ النور مُنْطلِقًا * سِلاحُك الْحَقُّ والآياتُ والسُّوَرُ (١٢٥)

فقدْ لمّحَ إلى حدث البعث الذى جاء ذكره فى قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ) (المدثر: ١و ٢) .

ومنه قوله من قصيدة (وكان الإسراء والمعراج) فى ديوان (ليس آخرًا):

وَأَهْلُ الطائفِ ارتابُوا * وَظَنُّوا دِينَهُ كِذْبَهْ
ولَبُّوا دَعْوَةَ الشَّيطان * صاروا كُلُّهُمْ حِزْبَهْ
ورَدُّوا دَعْوَةَ الهادِى * وصاروا ضِدَّهُ عُصْبَهْ
وأغْرَوْا حولَهُ الصِّبْيَانَ * كُلَّ يَبْتَغِى ضَرْبَهْ
وَجَاءَتْهُ ملائِكَةٌ * لِتَلْزِمَ مَنْ بَغَى حَدَّهْ
فلمْ يَقْبَلْ وَقَال الله * يَنْصُرُ دائمًا عَبْدَهْ
وَأَمْرُ اللهِ إنْ يُقْضَى * فليْسَ لِكَائِنٍ رَدَّهْ
فهذا ما رأى المختارُ * لمّا ذاقَ رحْلَتَهْ
وقد أبدى له الرحمنُ * فِى عُلْيَاهُ عِزَّتَهْ (١٢٦)

فقدْ لمّحَ إلى ما وقع للنبى- صلى الله عليه وسلم- من أهل الطائف، وما تبعَ ذلك من أمْرِ الإسراءِ والمعراج الذى جاءَ تسلية ونصرًا من الله- عز وعلا- لنبيِّهِ الكريم، وتكريمًا وإعزازًا له فى الملأ الأعلى من أهل السماوات والأرضين، وقدْ لمّحَ الشاعر بتعبيره (اللهُ ينصُرُ دائمًا عَبْدَهْ) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (الزمر: ٣٦) .

ومنه قوله من قصيدة (صحوة الحق فى بدر) فى ديوان (يا إلهى):

إنْ كَانَ عَانَدَهُ كُفْرٌ وطارَدَهُ * فاليومَ يردعُ عنه مَنْ يُعَانِدُهُ
مِنْ فارسٍ يغرسُ الإيمانُ فِي دمِهِ * عَزْمًا ملائِكَةُ المَوْلَى تُؤَيِّدُهُ (١٢٧)

فقدْ لمّحَ إلى ما حدث من تأييد المولى- عز وجل- للنبى- صلى الله عليه وسلم- حيث أمَدَّهُ بالملائكةِ الكرام- عليهم السلام- يقاتلونَ مع المسلمين ضد أهل الكفر العناد، وهذا ما جاء ذكره فى قوله تعالى: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) (الأنفال: ٩) .

ومنه قوله من قصيدة (الشهد والعلقم) فى الذكرى الثانية لعبد السلام عارف عن بغداد والوحدة العربية، وقد جاءت فى ديوان (أشواق عربية):

ومشى ونورُ اللهِ فى وجدانِهِ * قبسٌ يُضِيءُ له طريق صَوَابِهِ
بَغْدَادُ والذكرَى لديكِ مُؤَذِّنٌ * بالحَجِّ أسْرَعْنَا لِرَدِّ جَوَابِهِ
بَغْدَادُ إنِّى قَدْ أتَيْتُكِ سَاعِيًا * أسْقِى كَرِيمَ الحَبِّ مِنْ أرْبَابِهِ (١٢٨)

فقد لمَّحَ الشاعرُ فى تعبيره (مُؤَذِّنٌ بالحَجِّ) إلى أمر شرعىٍّ يتمثل فى فريضة الحج الذى جاء فى قوله تعالى: (وَأذِّنْ فِى النَّاسِ بالحَجِّ يأتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) (الحج: ٢٧)، كما لمَّحَ فى تعبيره (أسْرَعْنَا لِرَدِّ جَوابِه) إلى ما يتبعُ ذلك من تلبية لنداء الحج، ولمَّحَ فى تعبيره (قَدْ أتَيْتُكِ سَاعِيًا) إلى السعى بين الصفا والمروة الذى جاء فى قوله تعالى: (إنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أو اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) (البقرة: ١٥٨)، ولمَّحَ فى تعبيره (أسْقِى كَرِيمَ الحَبِّ) إلى سقيا زمزم.

ومنه- فى شريعة الحج أيضًا- قوله من قصيدة (السعودية البلد الأمين) فى ديوان (أشواق عربية):

والبيتُ باللبيتِ شُيِّدَ رُكْنُهُ * واللهُ- جَلَّ جَلالُهُ- البَنَّاءُ
والكعبةُ الغَرَّاءُ بينَ جدارِهَا * وذُرَا السماءِ ملائكٌ سُفَرَاءُ (١٢٩)

فقد لمَّحَ الشاعرُ فى تعبيره (واللهُ- جَلَّ جَلالُهُ- البَنَّاءُ) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (وَإذْ بَوَّأنَا لإبْرَاهِيمَ مَكَانَ البَيْتِ . . .)(الحج: ٢٦)، وقوله تعالى: (وَإذْ يَرْفَعُ إبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتَ وَإسْمَاعِيلُ. . .) (البقرة: ١٢٧).

ومنه- فى شريعة الصيام- قوله من قصيدة (إلى الصيام) فى ديوان (قطرات من رحيق العمر):

كَبَحْتُ جماحَ الصعبِ من رغباتِهَا * ولَوَيْتُ من الشيطانِ كُلَّ نوازغ
يَا رَبِّ هَذا الصَّوْمُ وَاحَةُ رحلتى * وَالغَوْثُ لِلعَطْشَانِ أو للجائع
إنْ أمْسَكَتْ مِنَّا البُطُونُ فُزادُنا * مِمَّا يُتَاحُ لِسَاجِدٍ أو رَاكِعِ (١٣٠)

فقد لمَّحَ الشاعرُ فى تعبيره (فزادُنا مما يُتاحُ لساجدٍ أو راكع) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (. . . وَتَزَوَّدُوا فَإنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أولِى الأَلْبَابِ) (البقرة: ١٩٧).

ومنه- فى شريعة الجهاد- قوله من قصيدة (هل ضاع الأقصى؟!) فى ديوان (ليس آخرًا):

فَنَكَصْتُمْ فِى ضِياعٍ مُطْبِقٍ * لَمْ يَقُمْ سيفٌ ولَمْ تُرْفَعْ يَدْ
قَامَتِ الدُّنْيَا قِيَامًا حولكُمْ * وارتَضَيْتُمْ وَحْدَكُمْ أنْ تَقْعُدُوا
فاسألُوا أسلافَكُمْ فى مَجْدِهِمْ * هل سوى الرحمنِ رَبٌّ يُعْبَدُ
لَوْ صحوتُمْ لسَمِعْتُمْ قَوْلَهُمْ * صادِقُ الإيمَانِ لا يَسْتَعْبَدُ (١٣١)

فقد لمَّحَ الشاعرُ فى تعبيره (وارتَضَيْتُمْ وحدَكُمْ أنْ تَقْعُدُوا) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالَكُمْ إذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِى سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إلَى الأَرْضِ أرَضِيتُمْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِى الآخِرَةِ إلاَّ قَلِيلٌ) (التوبة: ٣٨)، وكذلك قوله تعالى:(... إنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالقُعُودِ أوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الخَالِفِينَ) (التوبة: ٨٣).

ومنه- فى شريعة الجهاد أيضًا- قوله من قصيدة (بطل الجزائر) عام ١٩٥٥م، والتى جاءت فى ديوان (أشواق عربية):

أَلْقَاكَ تَقْتُلُ أَوْ تَمُوتُ * وَأَنْتَ فِي الْحَالَيْنِ ظَافِرْ (١٣٢)

فقد لمَّحَ الشاعرُ فى تعبيره (ألقاك تقتل أو تموتُ وأنتَ فى الحالين ظافرٌ) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة: ١١١).

ومنه- فى شريعة الجهاد أيضًا- قوله من قصيدة (وثبة) فى ديوان (أغنيات لعشاق الوطن):

إِنْ كَانَ موتُهُمُ مَعْنًى يُخِيفُهُمُ * فالموتُ فى دِينِنا مَجْدٌ وَإِسْعَادُ

إِنَّا وَهَبْنَا نُفُوسَنَا لِلْعُلَا صَدَقَتْ * فَوْقَ السَّمَاءِ لَهَا فى الْخُلْدِ مِيعَادُ (١٣٣)

فقد لمَّحَ الشاعرُ فى تعبيره (لَهَا فى الْخُلْدِ مِيعَادُ) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) (مريم: ٦١)، وقوله تعالى: (خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (لقمان: ٩).

ومنه- فى شريعة الجهاد أيضًا- قوله من قصيدة (البطل أحمد عبد العزيز) أحد شهداء ١٩٤٨م، والتى جاءت فى ديوان (أغنيات لعشاق الوطن):

وَقَلتَ مَا النَّصْرُ إلاَّ لِمُؤْمِنٍ * تَيَقَّنَ أَنَّ اللهَ حَامٍ وَمَانِعُ (١٣٤)

فقد لمَّحَ الشاعرُ فى تعبيره (تَيَقَّنَ أَنَّ اللهَ حَامٍ وَمَانِعُ) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (. . . وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (المائدة: ٦٧)، وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ) (الحج: ٣٨)

ومنه- فى شريعة الجهاد أيضًا- قوله من قصيدة (الشاعر إقبال بين جدران المسجد الأقصى) فى ديوان (ليس آخرًا):

فَاللهُ فَوْقَ الْعَالَمِينَ جَلَالُهُ * سُبْحَانَهُ مِنْ قَاهِرٍ مُتَفَرِّدِ

يحمي العبادَ إذا تَوَحَّدَ جمعُهُمْ * فى عصبةٍ ويدِ تَشُدُّ عَلَى يَدِ

فَتَقَدَّمُوا واللهُ فوقَ صفوفِكُمْ * يرمى فيعصِفُ بالعُشُومِ المعتدى

مَسْرَى رسولِ اللهِ هُزَّ كيانُهُ * ومشَى بساحَتِهِ ذِئَابُ المعبَدِ (١٣٥)

فقد لمَّحَ الشاعرُ فى تعبيره (سبحانهُ من قاهرٍ مُتَفَرِّدٍ) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً . . .) (الأنعام: ٦١)،كما لمَّحَ فى تعبيره (تَوَحَّدَ جمعُهُمْ فى عصبةٍ ويدٍ تَشُدُّ عَلَى يَدِ)، وكذا فى تعبيره(فتقدَّمُوا واللهُ فوقَ صفوفِكُمْ) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (الفتح: ١٠).

ومنه- فى شريعة الصلاة- قوله من قصيدة (صلاة) فى ديوان (أنا مسلم)

أَلْهَمْتَنِي سُبُلَ الرَّشَادِ وَطَالَمَا * ضَلَّتْ عَلَى دَرْبِ الْهُدَى خطواتى

لمَّا عرفتُ بكِ الحقيقةَ أشْرَقَتْ * نفسى وَهَامَتْ بِالْحَقِيقَةِ ذَاتِى

وارتاحَ طوفانُ اليقين بخاطِرى * كالنور فى المصباح فى المِشْكاةِ (١٣٦)

فقد لمَّحَ الشاعرُ في تعبيره (ألهَمْتِنِى سُبُل الرشادِ) إلى ما جاء في قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِى آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ) (غافر: ٣٨)، كما لمَّحَ فى تعبيره (كالنور فى المصباح فى المشكاة) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) (النور: ٣٥) .

ثالثًا: التناص القرآنى عن طريق التلميح إلى أحد المضامين القرآنية:

ومن ذلك قوله من قصيدة (السعودية البلد الأمين) التى أنشدها فى الستينيات من القرن الماضى، وجاءت فى ديوان (أشواق عربية):

والفرسُ والرومانُ فى إسلامِهِمْ * عربٌ على درب الهُدَى أكفاءُ
قَدْ وَحَّدَ الإسلامُ من أقدارهِمْ * فالكُلُّ فى الفلكِ الرفيعِ سَوَاءُ
لا شىءَ يرفعُ قَدْرَهُمْ إلاَّ التُّقَى * فبقدْرِهِ يتفاوتُ الفُضَلاءُ (١٣٧)

فقد لمَّحَ الشاعرُ فى تعبيره (لا شىءَ يرفعُ قَدْرَهُمْ إلاَّ التُّقَى فبقدْرِهِ يتفاوتُ الفُضَلاءُ) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات: ١٣) .

ومنه قوله من القصيدة ذاتها (السعودية البلد الأمين) فى ديوان (أشواق عربية):

يَا رَبِّ نِعْمَتُكَ الكثيرةُ كُلُّهَا * خَيْرٌ تَعَدَّدَ مَالَهُ إحْصَاءُ
فالمؤمنونَ أعِزَّةٌ مهما طغتْ * عِلَلُ الحياةِ وسيطرتْ أدواءُ
وَالْمُسْلِمُونَ الصَّادِقُونَ مَلائِكٌ * وَجَمِيعُهُمْ بِجَمِيعِهِمْ رُحَمَاءُ (١٣٨)

فقد لمَّحَ الشاعرُ فى تعبيره (خيرٌ تَعَدَّدَ مالَهُ إحْصَاءُ) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) (إبراهيم: ٣٤)، كما لمَّحَ فى تعبيره (فالمؤمنونَ أعِزَّةٌ) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (.. وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ) (المنافقون: ٨)، كما لمَّحَ فى تعبيره (وجميعُهُمْ بجَمِيعِهِمْ رُحَمَاءُ) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ . . .) (الفتح: ٢٩) .

ومنه قوله من قصيدة (بقايا العروبة) التى تم نشرها فى جريدة الشرق القطرية عام ١٩٩٠م، وجاءت فى ديوان (دماء العروبة على جدران الكويت):

وَلْمَزِّقْ الأرحامَ من أوْصَالِهَا * فكأنَّ لا دِينٌ هُنَاك ولا دَمُ
نَغْزو أهالينا وَنَذْبَحُ إخْوَةً * مِنَّا ومن لحم الأشِقَّةِ نُطْعَمُ
نُلْقِى لِعَاصِينا زِمَامَ أمُورنا * وَلَدَى محاريبِ القداسةِ نأثَمُ
فَمَنِ احْتَمَى بجوارنا نُغْتَالُهُ * وَمَنِ اطْمَأنَّ لعهدِنا لا يُرْحَمُ (١٣٩)

فقد لمَّحَ الشاعرُ فى تعبيره (وَلْمَزِّقْ الأرحامَ من أوْصَالِهَا) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (. . . وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء:

١)،كما لمَّحَ فى تعبيره (وَمَن اطمَأنَّ لعهدنا لا يُرْحَمْ) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (. . . وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً) (الإسراء: ٣٤) .

ومنه قوله من قصيدة (السعودية بين الماضى والحاضر) فى ديوان (قطرات من رحيق العمر):

وتحدَّرُ المختار من أصلابِهِمْ * شرفٌ تَعِزُّ به الأصولُ وتعرُقُ
وتخيَّرُ الذكْرُ الحكيمِ لسانَهُمْ * فَضْلٌ بِهِ أعناقُهُمْ تتطوَّقُ (١٤٠)

فقد لمَّحَ الشاعرُ فى تعبيره (وتحدَّرُ المختار من أصلابهم) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (التوبة: ١٢٨)، كما لمَّحَ فى تعبيره (وتخيَّرُ الذكر الحكيم لسانَهُمْ فضلٌ به أعناقُهُمْ تتطوَّقُ) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) (الزخرف: ٤٣و ٤٤) .

ومنه قوله من قصيدة (فى المعركة) عام ١٩٥٦م، والتى جاءت فى ديوان (أغنيات لعشاق الوطن):

أرْضِى بِهَا ظِلَّ السما * ءِ وَمَهْبِطُ النور السَّنِى
كَمْ أنبتتْ من مُهْتَدِيـ * ـنَ وَكَمْ حَبَا فيها نبى (١٤١)

فقد لمَّحَ الشاعرُ فى تعبيره (وكم حبا فيها نبى) إلى ما جاء من حديث عن وادى الطور المقدس من أرض سيناء المباركة فى قوله تعالى: (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) (طه: ١٢) .

ومنه قوله من قصيدة (صاحب الشريعة الغراء) فى ديوان (أنا مسلم):

أخْرَجْتَ كُلَّ الناس من ظُلُمَاتِهِمْ * وَأَرَيْتَهُمْ أنَّ الوُجُودَ صَفَاءُ
وشَرَّعْتَ منهاجَ الصوابِ وَطالمَا * ضَلَّ الطريقَ مُشَرِّعٌ وَقَضَاءُ
حَطَمْتَ أوْهَامَ العَبِيدِ فَكُلُّهُمْ * وَالمَالِكُونَ رِقَابَهُمْ أكْفَاءُ
مَا ضَرَّهُمْ أنْ قَدْ تُفُرِّقَ لوْنُهُمْ * فَجميعُهُمْ فيما شَرعْتَ سَوَاءُ
وإذا أُرِيدَ السِّلْمُ كُنْتَ مُسَالِمًا * وَلأنْتَ أنْتَ سَلامَةٌ وصَفَاءُ
وإذا تَرَكْتَ الحَرْبَ لا تنسَى لها * عُدَدًا وَلا تَدَعُ السَّلامَ يُسَاءُ (١٤٢)

فقد لمَّحَ الشاعرُ فى تعبيره (أخرجتَ كُلَّ الناس من ظُلُماتِهِمْ) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (إبراهيم: ١)، كما لمَّحَ فى تعبيره (فَكُلُّهُمْ والمالكونَ رقابَهُمْ أكْفاءُ) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ كُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات: ١٣)، كما لمَّحَ فى تعبيره (وإذا أُرِيدَ السِّلْمُ كُنْتَ مُسَالِمًا) إلى ما جاء فى قوله تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (الأنفال: ٦١) .

ومنه قوله من قصيدة (صرخة) فى ديوان (أنا مسلم):

مِنْ بَيْنِ أيدينا وَخَلْفَ ظُهُورِنا * سَدٌّ يَرُدُّ وَخَنْدَقٌ مَحْفُورُ
فإذا السعادةُ إنْ رضيتَ حياتَنا * وإذا العسيرُ إذا أردتَ يسيرُ (١٤٣)

فقد لمَّحَ في هذا المضمون إلى ما جاء في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) (يس: ٩). وكذا من مضمون قوله تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) (الشرح: ٥ و٦).

ومنه قوله من قصيدة (ماذا دهانا) في ديوان (ليس آخرًا):

هَل الأعْدَاءُ هَزُّونِي * وَهَزُّوا كُلَّ أقْدَاسِي
أهُمْ حَقًّا أم استُتِرُوا * بِخَنَّاسٍ وَوَسْوَاسِ
وأوْهَوْا مِنْ عزيمتِنا * بِخَدَّاعٍ وَدَسَّاسِ (١٤٤)

فقد لمَّحَ في هذا المضمون إلى ما جاء في قوله تعالى: (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) (الناس: ٤-٦).

ومنه قوله من قصيدة (أنا مسلم) في ديوان (أنا مسلم):

إنْ قال داعي الحقِّ: مَنْ يَتقدَّمُ؟ * فأنا الحقيقةُ كُلُّها أنا مُسْلِمُ
وَمُعَلِّمِي في العالمينَ مُحَمَّدٌ * صلَّى عَلَيْهِ الأنبياءُ وسلَّمُوا
وتَخَيَّرُوهُ لهُمْ إمَامًا صَادِقًا * لمَّا اصْطَفاهُ لنا الإلهُ الأعظمُ
فَطَوَوْا رسالاتٍ لهُمْ وتَزَاحَمُوا * حَوْلَ النبيِّ وبايعُوهُ وأسلمُوا
شَهِدُوا وهم رُسُلُ الأنامِ بدينِنا * وَبأنَّهُ نَهْجُ الحَيَاةِ الأقْوَمُ
نَرْضَاهُمُ رُسُلاً تألَّقَ هَدْيُهُمْ * وَيُتَمِّمُهُ طه الحبيبُ ويَخْتِمُ (١٤٥)

فقد لمَّحَ في هذا المضمون إلى ما جاء في قوله تعالى: (. . . الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (المائدة: ٣)، وقوله تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) (الأحزاب: ٤٠).

ومنه قوله من قصيدة (تسابيح) في ديوان (أنا مسلم):

فَكُلُّ حياتِنا والعَيْشُ فيها * لِدَرْبِ حياتِنا الأخْرَى مَمَرُّ
حَيَاةٌ تنتهي وحياةُ خُلْدٍ * وبينهما بوادي الموتِ جِسْرُ (١٤٦)

فقد لمَّحَ في هذا المضمون إلى ما جاء في قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) (المؤمنون: ٩٩و ١٠٠).

ومنه قوله من قصيدة (سر الحياة) في ديوان (أنا مسلم):

وَيَوَدُّ لوْ مَلَكَ الخُلُودَ وَفَاتُهُ * أن الخُلُودَ على الورَى محظورُ
تَتَضَاءَلُ الدُّنْيَا أمَامَ عُيُونِهِ * فمتاعُهَا مهما يَكُونُ غُرُورُ
لكنَّهُ الإنسَانُ أقْدَمَ رَاضِيًا * وَاخْتَارَ حينَ تَعَرَّضَ التَّخْيِيرُ
والأرضُ والجبلُ الأشَمُّ تراجَعَا * أمَّا السَّمَاءُ فَرَدَّهَا التقصيرُ
وَتَقَدَّمَ الإنسانُ نَحْوَ مَسِيرِهِ * يَغْرِيهِ لِلبَرِّ الأمِينِ عُبُورُ (١٤٧)

فقد لمَّحَ في هذا المضمون إلى ما جاء في قوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ) (الأنبياء: ٣٤)، وقوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) (آل عمران: ١٨٥)، وقوله تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى

السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً) (الأحزاب: ٧٢) .

ومنه قوله من قصيدة (فى رحاب الحسين) فى ديوان (أنا مسلم):

النُّورُ حَوْلَكَ مُشْرِقٌ يَتَدَفَّقُ * يَا قَبْرُ هَلْ صَمَّ الحِجَارةِ تُشْرِقُ
اللهُ يَشْهَدُ أَنَّ ضَيْفَكَ مَيِّتٌ * لَكِنَّهُ فِي القَلْبِ حَيٌّ يُرْزَقُ
وَجَبَهْتَهُمْ إِنْ كَانَ مَا تَبْغُونَهُ * مَوْتِي فَإِنِّي لِلرَّدَى أَتَشَوَّقُ
لَنْ تُزْهِقُوا رُوحِي بِكُلِّ جُيُوشِكُمْ * لَكِنَّ بَاطِلَكُمْ بِحَقِّي يُزْهَقُ (١٤٨)

فقد لمَّح فى هذا المضمون إلى ما جاء فى قوله تعالى: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (آل عمران: ١٦٩)، وقوله تعالى: (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) (الأنبياء: ١٨)

ومنه قوله من قصيدة (دعانى فى ليلة القدر) فى ديوان (يا إلهى):

وَحَسْبِي أَنكَ الرَّحْمَـ * ـنُ فِي رِضوانِهِ حَسْبِي
تُجِيبُ ضَراعةَ المُحْتَـا * جِ عِنْدَ الموقفِ الصعبِ
سَأَلْتُ اللهَ وَالمَسْئُو * لُ فَوْقَ الشكِّ وَالرَّيْبِ
هُوَ المُعْطِي بِلاَ مَنٍّ * عطاءً غَيْرَ مُقْتَضَبِ
دَعَوْتُ وحُلْمِيَ المَأْمُو * لُ يَبْدُو اليَوْمَ عَنْ كَثَبِ
تَعَالَى اللهُ مِنْ دَانٍ * إلى الداعي وَمُقْتَرِبِ (١٤٩)

فقد لمَّح فى هذا المضمون إلى ما جاء فى قوله تعالى: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) (التوبة: ١٢٩)، وقوله تعالى: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ) (النمل: ٦٢)، وقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) (فصلت: ٨)،وقوله تعالى: (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) (هود: ١٠٨)، وقوله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة: ١٨٦) .

ومنه قوله من قصيدة (نور الميلاد) فى ديوان (يا إلهى):

دِينُ اللِّسَانِ يُدِيرُ الْحَقَّ فِي فَمِهِمْ * وَدِينُ فِعْلِهِمُ لِلزُّورِ يَخْتَلِقُ
وَفَاتَهُمْ أَنَّ رُوحَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ * وَالْقَوْلُ بِالْفِعْلِ مَوْصُولٌ وَمُتَّفِقُ (١٥٠)

فقد لمَّح فى هذا المضمون إلى ما جاء فى قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ) (الصف: ١و ٢) .

ومنه قوله من قصيدة (عزم الأنبياء) فى ديوان (يا إلهى):

ما تمادى الكيدُ لم يَعْبَأْ بِهِ * حَسْبُهُ مَوْلاَهُ رَبُّ العَالَمِينْ (١٥١)

فقد لمَّح فى هذا المضمون إلى ما جاء فى قوله تعالى: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) (التوبة: ١٢٩) .

ومنه قوله من قصيدة (فى أضواء الهجرة) فى ديوان (يا إلهى):

أيُّهَا السَّائِلُ عَنَّا مَنْ نكونْ * نحنُ أهلُ الحَقِّ نحنُ الوارثُونْ (١٥٢)

فقد لمَّحَ فى هذا المضمون إلى ما جاء فى قوله تعالى: (أولئِك هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (المؤمنون: ١٠و ١١).

ومنه قوله من قصيدة (وا معتصماه) التى أنشدها حينما طلب قائدُ جيش البوسنةِ المسلم نجدةً عسكريةً إسلامية؛ فلم يُجِبْهُ مُجِيبٌ، وقد جاءت فى ديوان (يا إلهى):

لكِنَّ فَوْقَ خُطانا تَدَّعِى دِوَلٌ * بِأَنَّهَا بِشئونِ الكَوْنِ تَشتَغِلُ
تَمِيلُ مَيْلاً تمادَى فى ضَلالَتِهِ * وَتَدَّعِى أنَّهَا فِى الحَقِّ تَعْتَدِلُ
تَمِيلُ لِلمُجْرِمِ الباغِى تُدَلِّلُهُ * وَعَنْ جِرَاحِ ضحايا البَغْى تَنشَغِلُ (١٥٣)

فقد لمَّحَ فى هذا المضمون إلى ما جاء فى قوله تعالى: (. . . فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) (النساء: ١٢٩).

ومنه قوله من قصيدة (إلى الشاعر سعد ظلام) فى ديوان (ليس آخرًا):

إنْ عسعسَ الليلُ تأتينى تحاورُنِى * ما من سؤالٍ إلاَّ عندَك الرَّدُّ
يَشْدُنَا الشِّعْرُ نسعَى فِى مناكِبِهَا * سَعْيًا يُظَلِّلُهُ الرَّيْحَانُ والوَرْدُ
قَدْ قَدَّرَ اللهُ آجَالاً وَحَدَّدَهَا * سبحانهُ قَبْلَ والبَعْدُ (١٥٤)

فقد لمَّحَ فى هذا المضمون إلى ما جاء فى قوله تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) (التكوير: ١٧)، وقوله تعالى: (هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (الملك: ١٥)، وقوله تعالى: (. . . لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ) (الروم: ٤).

ومنه قوله من قصيدة (فراق الأحباب) فى رحيل نجيب الكيلانى، والتى جاءت فى ديوان (ليس آخرًا):

وَمَنْ قصدَ الجَمَالَ بغيْرِ سُوءٍ * فَصَدْرُ الفَنِّ فِى الإسلامِ رَحْبُ
إذَا مَا الطَّيِّبَاتُ غدَتْ حَلالاً * فَمَا فِى لهْفَةِ المُشْتَاقِ ذَنْبُ (١٥٥)

فقد لمَّحَ فى هذا المضمون إلى ما جاء فى قوله تعالى: (. . . وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الأعراف: ١٥٧)

ومنه قوله من قصيدة (الرياض العاصمة الثقافية) فى احتفال جامعة الملك سعود بالرياض عاصمة ثقافية عام ٢٠٠٠م، والتى جاءت فى ديوان (ليس آخرًا):

هَلْ تَذْكُرِينَ (اقْرَأْ) وقَدْ بُلِّغْتِهَا * وَحْيًا تَنَزَّلَ كَىْ يُضِيءَ وَيُسْمِعَا
وَاخْتَارَ رَبُّكِ بينَ أهلِكِ ثُلَّةً * لتكونَ بينَ الخَلْقِ أوَّلَ مَنْ وَعَى (١٥٦)

فقد لمَّحَ فى هذا المضمون إلى ما جاء فى قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ) (العلق: ١)، وقوله تعالى: (ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ) (الواقعة: ١٣).

ومنه قوله من قصيدة (دمشق الكرامة) فى مهرجان اللاذقية عام ٢٠٠٠م، والتى جاءت فى ديوان (ليس آخرًا):

دِمَشْقُ باسْمِكِ قد ضَاءَتْ صحائِفُنا * وسُطِّرَتْ فى سناها كُلُّ مَفْخَرَةٍ

صِرْنا حَيَارَى فلا ندرى لِمَيْسَرَةٍ * يَسْرى دليلُ خُطانا أمْ لِمَيْمَنَةِ
فكَيْفَ يَرْحَمُنا المَوْلى وَفَرْقَنا * في ساحةِ الحَقِّ فيهِ أَلفُ مَعْصِيَةِ
دمشقُ شدَّتْ حبالَ الحَقِّ واثِقَةً * فَقَلْبُهَا الحُرُّ مَفطورٌ على الثِّقَةِ
نُدْرى بأنَّ خُطا الآمالِ زاحِفَةٌ * فَغايةُ العُسْرِ أنْ يُنْهَى بِمَيْسَرَةِ (١٥٧)

فقد لمَّحَ في هذا المضمون إلى ما جاء في قوله تعالى: (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) (الواقعة: ٨و ٩)، وقوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا . . .) (آل عمران: ١٠٣)، وقوله تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) (الشرح: ٥و ٦) .

ومنه قوله من قصيدة (ماضينا يزكينا) التي أنشدها في الرياض عام ٢٠٠١م، وجاءت في ديوان (ليس آخرًا):

فَغُيِّبَ العَدْلُ لَمْ تَظْهَرْ لَهُ سِمَةٌ * لأنَّهُمْ دَفَنُوهُ بَيْنَ مَنْ دَفَنُوا
وَزِنُوا الكَيْلَ واكتالُوا بِزَيْفِهِمُ * وأسرَفُوا في التَّجَنِّي عندَمَا وَزَنُوا (١٥٨)

فقد لمَّحَ في هذا المضمون إلى ما جاء في قوله تعالى: (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (النساء: ٥٨)، وقوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) (الرحمن: ٩) .

هوامش البحث

(١) سوسيولوجيا الأدب: روبير اسكارليت، ترجمة/ آمال أنطون عرمونى، دار عويدات_ بيروت ١٩٨٣م، ط. ثانية، ص١٢-١٧ .

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة لمحمد التهامى: الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ٢٠٠١م، ج١ص ٨و٩ .

(٣) علم لغة النص- المفاهيم والاتجاهات : د. سعيد حسن بحيرى، الشركة المصرية العالمية للنشر "لونجمان"_ القاهرة ١٩٩٧م، ط. أولى، ص٢٥٧و٢٥٨ .

(٤) مجلة فصول: الهيئة المصرية العامة للكتاب_ القاهرة ١٩٩٦م، عدد يوليو/ سبتمبر، بحث بعنوان" الشعر وضغوط التلقى" على جعفر العلاق، ص ١٦٣ .

(٥) انظر (نقد النقد) تودوروف، سوى- باريس ١٩٨٤م، ص١٠٤.

(٦) انظر: مدخل إلى السيميولوجيا: جوليا كريستيفا، سوى- باريس١٩٧٨م، ص٨٥ .

(٧) انظر: (النص الغائب- تجليات التناص فى الشعر العربى): د. محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق ٢٠٠١م ص٣٩ .

(٨) علم لغة النص- المفاهيم والاتجاهات: ص ٢٨٦ .

(٩) انظر (النص الغائب- تجليات التناص فى الشعر العربى): ص٣٠ .

(١٠) انظر (مدخل إلى السيميولوجيا) ص٥٣ .

(١١) الخطيئة والتكفير: عبد الله الغذامى، النادى الأدبى- جدة١٩٨٥م، ص٣٢١).

(١٢) انظر (مدخل إلى فلسفة جاك ديريدا): سارة كوفمان، وروجيه لا بورت، ترجمة: إدريس كثير، وعز الدين الخطابي - الدار البيضاء ١٩٩١ ، ص ٨٣ .

(١٣) النص الغائب- تجليات التناص فى الشعر العربى: ص٥٤ .

(١٤) المرجع السابق: ص١١ .

(١٥) انظر (السابق نفسه): ص٤٤ .

(١٦) الإيضاح فى علوم البلاغة: القزوينى، مطبعة محمد على صبيح- القاهرة١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، ط. أولى، ص٢٣٤- ٢٣٦ .

(١٧) المحتسب فى تبيين شواذ القراءت والإيضاح: ابن جنى، تحقيق/ على النجدى وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة ١٣٨٦هـ، ج٢ ص٢١٠ .

(١٨) الخصائص: ابن جنى، تحقيق/ عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية- القاهرة (د. ت)، ج٢ ص١٥٥ .

(١٩) المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، تحقيق/ أحمد الحوفى ود. بدوى طبانة، منشورات دار

الرفاعى- الرياض ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ط. ثانية، ج٢ ص٢٧٩ .

(٢٠) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجنى، تحقيق/ محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامى- بيروت ١٩٨٦م، ط. ثالثة، ص٢٥٩ .

(٢١) المرجع السابق: ص٢٦٥ .

(٢٢) السابق نفسه: ص٢٨٥ .

(٢٣) خصائص الأسلوب فى الشوقيات: محمد الهادى الطرابلسى، منشورات الجامعة التونسية- تونس١٩٨١م، ص٤٦ .

(٢٤) الإبداع الموازى- التحليل النصى للشعر: د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة- القاهرة٢٠٠١م، ص٤٧ .

(٢٥) الجملة فى الشعر العربى: د. محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الخانجى- القاهرة١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ط. أولى، ص١٠١ .

(٢٦) (قصتى مع الشعر: نزار قبانى، بيروت١٩٧٣م، ص٢٣) .

(٢٧) إبداع الدلالة فى الشعر الجاهلى- مدخل لغوى أسلوبى: د. محمد العبد، دار المعارف- القاهرة١٩٨٨م، ط. أولى، ص٣٢ و٣٣.

(٢٨) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعى، تحقيق: محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة- القاهرة١٣٥٩هـ- ١٩٤٠م، ط. رابعة، ص٢٢٧ .

(٢٩) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٦٠و٦١ .

(٣٠) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٦٧٤ و٦٧٥ .

(٣١) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ص٣٨- ٤٠ .

(٣٢) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٥٠ .

(٣٣) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص ١٦٨ .

(٣٤) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٣٤٢- ٣٤٤ .

(٣٥) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٥٦٢ و٥٦٣ .

(٣٦) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٣٠٢و ٣٠٣ .

(٣٧) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٣٥٦- ٣٥٩ .

(٣٨) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٥٤٩ .

(٣٩) أساليب الشعرية المعاصرة: د. صلاح فضل، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة- القاهرة١٩٩٦م، ص٣٥ .

(٤٠) انظر (النقد والدلالة- نحو تحليل سيمياني للأدب): د. محمد عزام - وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٦م .

(٤١) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص ٣٥٥- ٣٦١ .

(٤٢) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٣٧٧ .

(٤٣) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٤٠١ .
(٤٤) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٤٣٦ .
(٤٥) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٤٦٩- ٤٧١ .
(٤٦) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٥٢٦و ٥٢٧ .
(٤٧) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٥٣٨- ٥٤٠ .
(٤٨) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٥٤٣- ٥٤٥ .
(٤٩) الأعمال الشعرية الكاملة:ج١ ص ٥٥٢- ٥٥٥ .
(٥٠) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٢٣٣ و٢٣٤ .
(٥١) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص ٥٥٨ .
(٥٢) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص١٧٤- ١٧٦ .
(٥٣) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٦٧٤و ٦٧٥ .
(٥٤) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص١٠٩- ١١٣ .
(٥٥) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص١٥١- ١٥٣ .
(٥٦) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٢٧- ٢٩ .
(٥٧) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص ٥٣- ٥٧ .
(٥٨) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٧٣- ٧٦ .
(٥٩) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص١٣٥ .
(٦٠) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٣٦٧ .
(٦١) دراسات فى النقد الأدبى المعاصر: د. محمد زكى العشماوى، الدار الأندلسية- الإسكندرية١٩٨٨م، ص٢٦٠ .
(٦٢) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٤٩٠ .
(٦٣) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٤٣٩ .
(٦٤) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص١١٢.
(٦٥) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٤٤٥ و٤٤٦ .
(٦٦) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٤٥٠ .
(٦٧) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٤٥٥ .
(٦٨) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٣٠٧ .
(٦٩) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٣١٦- ٣٢٠ .
(٧٠) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٣٣٩ .
(٧١) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٣٤٣- ٣٤٧ .
(٧٢) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٣٨٧ .
(٧٣) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٤١٨و ٤١٩ .
(٧٤) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٤٢٧ .
(٧٥) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٤٣٤ .
(٧٦) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٤٩٨ و٤٩٩ .
(٧٧) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٥١٣ .

(٧٨) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٥١٦ .
(٧٩) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، دار المنار- القاهرة (د.ت) ج٢ ص٣٢٤ .
(٨٠) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٥٣٠ و٥٣١ .
(٨١) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٥٣٥ .
(٨٢) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٥٧٠ .
(٨٣) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٥٨١ و٥٨٢ .
(٨٤) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٦٣٤ .
(٨٥) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٦٣٩ .
(٨٦) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٦٧٩ .
(٨٧) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص١٤ .
(٨٨) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٢٨ .
(٨٩) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٣٨ .
(٩٠) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٦٥ .
(٩١) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٨٤ .
(٩٢) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٥٨ .
(٩٣) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص١٤٦ و١٤٧ .
(٩٤) انظر (قصص القرآن): محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار التراث- القاهرة١٩٨٤م، ط.١٣، ص١٥٧ .
(٩٥) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٢٢٤ .
(٩٦) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٤٢٨ .
(٩٧) رؤية جديدة فى دراسة الأدب العربى فى عصر صدر الإسلام: د. سعيد حسين منصور، مؤسسة العهد- الدوحة١٩٨١م، ص٣٩ .
(٩٨) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص١٥٦و١٥٧ .
(٩٩) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص ٣٠٥و ٣٠٦ .
(١٠٠) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٥٢٣ .
(١٠١) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص١٦٥ .
(١٠٢) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص١٨٠ .
(١٠٣) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص١٩٦ .
(١٠٤) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٤٣٥ .
(١٠٥) انظر (تجليات الشعرية- قراءة فى الشعر المعاصر): د. فوزى سعد عيسى، منشأة المعارف- الإسكندرية١٩٩٧م، ص٢١ .
(١٠٦) النص الغائب- تجليات التناص فى الشعر العربى: ص٣٥ .
(١٠٧) (الإيضاح: ص ٢٣٩ ، وبغية الإيضاح: د. عبد المتعال الصعيدى، مكتبة الآداب- القاهرة (د.ت)، ج٤ ص١٤٣) .

(١٠٨) المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر: ج١ ص٦٩ .
(١٠٩) انظر (النص الغائب- تجليات التناص فى الشعر العربى): ص٤٣ .
(١١٠) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص١٦ .
(١١١) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٢٩٩- ٣٠٢ .
(١١٢) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٣٠٩ .
(١١٣) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٣٢٠ .
(١١٤) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٣٦٥ .
(١١٥) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٣٩١ .
(١١٦) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٦٢٢ .
(١١٧) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٤٩.
(١١٨) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٦٨٩ .
(١١٩) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٩٢ و٩٣ .
(١٢٠) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص١٢٤ .
(١٢١) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٤٦ .
(١٢٢) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٨١ .
(١٢٣) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٥٨٢ .
(١٢٤) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص١٠٤ .
(١٢٥) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٤١ .
(١٢٦) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ٤٩٦- ٤٩٨ .
(١٢٧) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص١٢٦ .
(١٢٨) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٢٩١ .
(١٢٩) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٣٩٢ .
(١٣٠) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٦١٥ .
(١٣١) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٤٥٤ .
(١٣٢) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٣٧٠ .
(١٣٣) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٢٢ .
(١٣٤) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص١٤٧ .
(١٣٥) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٥٢٤ .
(١٣٦) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٢٥ .
(١٣٧) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٣٩٣ .
(١٣٨) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٣٩٥ .
(١٣٩) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٥٠٥ .
(١٤٠) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص ٦٢٦ .
(١٤١) الأعمال الشعرية الكاملة: ج١ ص٤٧ .
(١٤٢) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٥٩ .
(١٤٣) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٣٨ و٣٩ .

(١٤٤) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٤٨٥ .
(١٤٥) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص١٧ .
(١٤٦) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص ٦٩ .
(١٤٧) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٨٠- ٨٢ .
(١٤٨) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٨٥ .
(١٤٩) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص١٠٣و ١٠٤ .
(١٥٠) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص١١١ .
(١٥١) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص١٣٠ .
(١٥٢) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص١٣٤ .
(١٥٣) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص١٧٢ .
(١٥٤) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٥٣٧ .
(١٥٥) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٥٤٣ .
(١٥٦) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٦١٥ .
(١٥٧) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٦٢٣ .
(١٥٨) الأعمال الشعرية الكاملة: ج٢ ص٦٢٨ .

المصادر والمراجع

(١) ابن الأثير:
المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر: تحقيق/ أحمد الحوفى ود. بدوى طبانة، منشورات دار الرفاعى- الرياض١٩٨٤م، ط. ثانية .
(٢) تودوروف:
نقد النقد: سوى- باريس ١٩٨٤م .
(٣) ابن جنى:
الخصائص: تحقيق/ عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية- القاهرة (د. ت) .
المحتسب فى تبيين شواذ القراءات والإيضاح: تحقيق/ على النجدى وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة ١٣٨٦هـ .
(٤) جوليا كريستيفا:
مدخل إلى السيميولوجيا: سوى- باريس١٩٧٨م .
(٥) روبير اسكارليت:
سوسيولوجيا الأدب: ترجمة/ آمال أنطون عرمونى، دار عويدات_ بيروت ١٩٨٣م، ط. ثانية .
(٦) سارة كوفمان، وروجيه لا بورت:
مدخل إلى فلسفة جاك ديريدا: ترجمة/ إدريس كثير، وعز الدين الخطابي - الدار البيضاء ١٩٩١م .

(٧) د. سعيد حسن بحيرى:
علم لغة النص- المفاهيم والاتجاهات: الشركة المصرية العالمية للنشر "لونجمان" _ القاهرة ١٩٩٧م، ط. أولى .
(٨) د. سعيد حسين منصور:
رؤية جديدة فى دراسة الأدب العربى فى عصر صدر الإسلام: مؤسسة العهد- الدوحة١٩٨١م .
(٩) د. صلاح فضل:
أساليب الشعرية المعاصرة: الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة- القاهرة١٩٩٦م
(١٠) عبد الله الغذامى:
الخطيئة والتكفير: النادى الأدبى- جدة١٩٨٥م .
(١١) د. عبد المتعال الصعيدى:
بغية الإيضاح: مكتبة الآداب- القاهرة (د.ت) .
(١٢) على جعفر العلاق:
الشعر وضغوط التلقى: مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب _ القاهرة ١٩٩٦م، عدد يوليو\ سبتمبر .
(١٣) د. فوزى سعد عيسى:
تجليات الشعرية- قراءة فى الشعر المعاصر: منشأة المعارف- الإسكندرية١٩٩٧م .
(١٤) القرطاجنى:
منهاج البلغاء وسراج الأدباء: تحقيق/ محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامى- بيروت ١٩٨٦م، ط. ثالثة .
(١٥) القزوينى:
الإيضاح فى علوم البلاغة: مطبعة محمد على صبيح- القاهرة١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، ط. أولى .
(١٦) ابن كثير:
تفسير القرآن العظيم: دار المنار- القاهرة (د.ت) .
(١٧) محمد أحمد جاد المولى وآخرون:
قصص القرآن: دار التراث- القاهرة١٩٨٤م، ط.١٣ .
(١٨) محمد التهامى:
الأعمال الشعرية الكاملة لمحمد التهامى: الهيئة المصرية العامة للكتاب _ القاهرة ٢٠٠١م .
(١٩) د. محمد حماسة عبد اللطيف:
الإبداع الموازى- التحليل النصى للشعر: دار غريب للطباعة- القاهرة٢٠٠١م .
الجملة فى الشعر العربى: مكتبة الخانجى- القاهرة١٩٩٠م، ط. أولى .
(٢٠) د. محمد زكى العشماوى:
دراسات فى النقد الأدبى المعاصر: الدار الأندلسية- الإسكندرية١٩٨٨م .

(٢١) د. محمد العبد:
إبداع الدلالة فى الشعر الجاهلى- مدخل لغوى أسلوبى: دار المعارف- القاهرة١٩٨٨م، ط. أولى .
(٢٢) د. محمد عزام:
النص الغائب- تجليات التناص فى الشعر العربى: منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق ٢٠٠١م .
النقد والدلالة- نحو تحليل سيميائي للأدب: وزارة الثقافة- دمشق ١٩٩٦م .
(٢٣) د. محمد الهادى الطرابلسى:
خصائص الأسلوب فى الشوقيات: منشورات الجامعة التونسية- تونس١٩٨١م
(٢٤) مصطفى صادق الرافعى:
إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: تحقيق/ محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة- القاهرة١٩٤٠م، ط. رابعة .
(٢٥) نزار قبانى:
قصتى مع الشعر: بيروت١٩٧٣م .